توشيع التوشيح

تأليف : الصفدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

أما بعد حمد الله تعالى على نعم وشع برودها، ووشح بالجواهر قدودها، ووشى رياضها لما طبع نقوشها ونقودها، وصلاته على سيدنا محمد الصادق وعده، السامق مجده، السابق إلى حوض يسر المؤمن ورده، وعلى آله وأصحابه أولي المفاخر، والجود الذي اخجل البحار الزواخر، والسادة الذين بذوا الأوائل والأواخر، وسلامه إلى يوم الدين. فاني نظرت يوما فيما اتفق لي نظمه من الموشحات، ونسجته من برودها الموشعات، فوجدتها جملة جميلة، وعدة تضاهي زواهر السماء، وتباهي أزهار الخميلة، إلا أنها في التذكرة ضائعة، ونفحاتها في أماكن متفرقة ضائعة. فآثرت جمعها في ديوان يضم شملها التشتيت، وسلك يفيد الملتقط جوهرها ولا يفيت. مع علمي أنها ليست مما يجمع، ولا من النظم الذي يسمع. ولكن كل حيوان يعجبه طنين رأسه، ويقع في هوة الإعجاب بنفسه على أم رأسه، محتبلاً بأمراسه. وبالله الإعانة لا إله إلا هو سبحانه.

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

فصل لا بأس بإ يراده

الموشح فن تفرد به أهل المغرب، وامتازوا به على أهل المشرق، وتوسعوا في فنونه، وأكثروا من أنواعه وضروبه. وقيل: انه أول من نظم الموشحات بالمغرب الإمام أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد. وقال ابن بسام أول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا، واخترع طريقها -فيما بلغني- محمد بن محمود القبري الضرير. وقيل: ابن عبد ربه. ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي وأكثر منها. قال الأستاذ الأديب أبو الحسن علي بن سعد الخير. رحمه الله تعالى، من جملة كلام: ووجدنا بعض المتأخرين كمهيار الديلمي، وأبي محمد القاسم الحريري، وغيرهما، قد استنبطوا من تلك الأعاريض أقساماً مؤلفة على فقر مختلفة وقواف مؤتلفة. قلت: يعني بذلك أشعار العرب في أبحر العروض. قال : وسموها ملاعب. واستنبط منها أيضا أهل الأندلس ضربا قسموه على أوزان مؤتلفة، وألحان مختلفة، وسموه موشحا، وجعلوا ترصيع الكلام وتنميق الأقسام توشيحاً، وكانوا أول من سن هذه الطريق ونهجه، وأوضح رسمه ومنهجه، انتهى. قلت: ورسم الموشح هو: كلام منظوم، على قدر مخصوص، بقواف مختلفة. قال القاضي السعيد ابن سناء الملك رحمه الله تعالى: وهو ما يأتلف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع. فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات. قال: والأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها. قلت: ينبغي أن تزاد هذه العبارة قوله يُبتدأ الموشح بالقفل ويختم. قال: والأبيات هي أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح، في وزنها وعدد أجزائها إلا في قوافيها، بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي

البيت الآخر. قال: وأقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء، وعشرة أجزاء. والجزء من القفل لا يكون إلا مفردا، والجزء من البيت قد يكون مفردا، وقد يكون مركباً، والمركب لا يتركب إلا من فقرتين أو ثلاث فقر، وقد يتركب في الأقل من أربع فقر.

القفل المركب من جزأين، مثاله:

شمسٌ قارنت بدرا كأسٌ ونــديم

القفل المركب من ثلاثة أجزاء، مثاله:

حلّــت يد الأمــطــار أزرَّة النوارفيا خدني

المركب من أربعة أجزاء، مثاله:

1 أدر لنا أكواب 2 ينسى بهـا الـوجـد
3 واستحضر الجلاس4 كما اقتضى الود

المركب من خمسة أجزاء، مثاله:

1 يا من أجود ويبخل 2على شحي وافتقاري3 أهواك 4وعندي زيادة 5منها شوقي وادكاري

المركب من ستة أجزاء، مثاله:

1 ميتات الدمن 2أحيين كربي 3وهل يتمكن4 عزاء لقلبي 5مت يا عزاه 6شاه

المركب من سبعة أجزاء، مثاله:

1 من شاني 2عن شاني 3به جفني 4قد استعبر 5وقد عبر 6عن المضمر 7بما عندي

المركب من ثمانية أجزاء، مثاله:

1- على عيون العين
2- رعي الدراري
3 - من شغف
4 - بالحب
5 - واستعذب العذاب
6 - والتذ حاليه
7 - من أسف
8 - وكرب

وقد ينتهي في التركيب إلى اثني عشر جزءاً. والأبيات منها ما تكون أجزاؤه مفردة.

فمنها ما هو على ثلاثة أجزاء، مثاله:

أرى لــك مــهــنـــد أحاط به الاثمدفجَّرد ما جرَّد

ومنها ما هو على أربعة أجزاء، مثاله:

قد باح دمعي بما اكتمه وحن قلبي لمن يظلمه
رشا تمرَّن في لا فمه كم بالمنى أبداً الثمه

ومنها ما هو مركب. فمنها ما يتركب من فقرتين وثلاثة أجزاء، مثاله:

أقم عذري فقد آن أن أعكف
على خمر يطوف بها أوطف
كما تدري هضيم الحشا مخطف

ومنها ما يتركب من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف، مثاله:

من أودع الأجفان صوارم الهند
وأنبت الريحان في صفحة الخد
قضى على الهيمان بالدمع والسهد
]أنى وللكتمان[

ومنها ما يتركب من فقرتين وأربعة أجزاء، مثاله:

ما حوى محاسن الدهر إلا غزال
معرق الجدين من فهر عم وخال
نسبه للنائل الغمر وللنزال
فأنا أهواه للفخر وللجمال

ومنها ما يتركب من فقرتين وخمسة أجزاء، مثاله:

هن الظباء الشمس قنيصهن الضيغم
ما أن لها من كنس إلا القلوب الهيم
القرب منها عرس والبعد عنها مأتم
تلك الشفاه اللعس يبرا بهن المغرم
لها لحاظ نعس ترنو إلى من تسقم

ومنها ما تركب من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء، مثاله:

من لي به يرنو بمقلتي ساحرإلى العباد
ينأى به الحسن فينثني نافرصعب القياد
وتارة يدنو كما احتسى الطائرماء الثماد

ومنها ما تركب من أربع فقر وثلاثة أجزاء، مثاله:

بأبي ظبي حمى يكنفهأسد غيل
مذهبي رشف لمى قرقفهسلسبيل
يستبي قلبي بما يعطفهإذ يميل

قال ابن سناء الملك: والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح. والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة، حادة منضجة، من ألفاظ العامة ولغات الداصة.

قال: والمشروع بل المفروض في الخرجة أن تجعل الخروج إليها وثبا واستطرادا، وقولا مستعارا على بعض الألسنة الناطقة أو الصامتة. وأكثر ما تجعل على السنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران. ولابد في البيت الذي قبل الخرجة من: قال أو قلت أو قالت أو غنيت أو غنى أو غنت.

قال: وقد تكون الخرجة أعجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها في الأعجمية سفسافاً نفطياً، رمادياً زطياً.

قال: والخرجة هي أبراز الموشح، وملحه وسكره، ومسكه وعنبره، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة، والخاتمة بل السابقة وان كانت الأخيرة.

قال: وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة، فيستعير خرجة غيره، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق في خرجته بان يعربها ويتعاقل، ولا يلحن فيتخافف بل يتثاقل.

قلت: هذه الشروط التي شرطها في الخرجة قل من يلتزمها لتعذرها عليه، فهو إما أن يتركها وإما أن يأتي بها خارجة عن هذه الشروط، وقد رأيت السراج المحار، وأحمد بن حسن الموصلي، والشيخ صدر الدين بن الوكيل، والشهاب العزازي، وابن دانيال، وغيرهم من المعاصرين والمتأخرين قبلهم ، لم يأت احد منهم بخرجة، وإن أتى بها كانت غير داخلة. وستقف في هذه الموشحات التي أوردها من كلامي، وفي بعضها خرجات إن أنت أنصفتها عرفت أين تقع من شروط ابن سناء الملك، رحمه الله تعالى. وأنا فقد ارتكبت فيها مزلتين، وسلكت فيها زلقين، لأنني غالب ما نظمته على وزن من تقدمني، وأتيت فيه بخرجة غير خرجته. وهذا فهو من أصعب ما يكون، لأن الوشاحين يحصلون الخرجة أولا ثم إنهم ينظمون

الموشح على وزنها وقافيتها. وأنا فأحتاج إلى أن التزم بذلك الوزن الذي تقدمني وبقوافيه، وأجيء مع ذلك بالخرجة الداخلة. وهذان أمران مشقان، إلا على من أيده الله بمعونته.

فصل

ممن سبق إلى التوشيح، وسبق إلى الغاية من أهل المغرب، جماعة، وهم:
عبادة بن ماء السماء، وأبو بكر محمد بن عبادة القزاز، وعبادة بن محمد بن عبادة الأقرع. ويليهم في الإجادة أبو العباس التطيلي، وأبو بكر بن بقي، وأبو بكر الأبيض الشاعر، وابن عبد ربه صاحب كتاب العقد، وأبو بكر بن اللبانة، وأبو عبد الله محمد بن رافع رأسه، وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري، وأبو عبد الله محمد بن الحسن البطليوسي الكميت، وأبو عبد الله محمد بن شرف، وأبو القاسم المنيشي، والوزير أبو بكر يحيى بن الصيرفي، وأبو الوليد يونس بن أبي عيسى المرسي الشاعر الخباز، وأبو بكر السرقسطي الجزار، وابن الفرس، والوزير أبو عيسى بن لبون، والوزير المشرف أبو بكر بن رحيم، والوزير أبو عامر بن ينق، والوزير أبو بكر محمد بن زهر الحفيد، والوزير الكاتب أحمد بن مالك السرقسطي، وابن حمديس، وأبو بكر بن ملوك القرطبي، وابن جاخ الصباغ، وأبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن معبد القرشي المعروف بتلل الغد، وابن هاني الأصغر، وذو الوزارتين ابن عمار، وابن أبي الرجال، وابن الزقاق، وأبو الحكم مالك بن عبد الرحمن المرحل، وإبراهيم بن سهل الإسرائيلي.
ومن أهل الديار المصرية : القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك وهو حامل راية هذه الصناعة والناس عليه فيها عيال، ونصر الله بن قلاقس الإسكندري، والأسعد بن مماتي، وابن وزير، وابن منجم، والسراج الوراق، وابن سعيد بن المغربي، والنصير الحمامي، ومظفر الأعمى، والشهاب أحمد بن عبد الملك العزازي، وقد أكثر من هذا الفن. ومن شعراء الشام: السراج عمر بن مسعود الكناني الحلبي المعروف بالمحار، والشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل، وأحمد بن حسن الموصلي وهو من المكثرين.

-1-

فمن ذلك قول الشيخ سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي رحمه الله:

ما ناحت الورق في الغصون إلاهاجت على تغريدها لوعة الحزين
هل ما مضى لي مع الحبايب آيبيعد الصدود
أم هل لأيامنا الذواهب راهب بان تعود
بكل مصقولة التترايب كاعب هيفاء رود
تفتر عن جوهرِ ثمين جلاأن يُجتلى يُحمى بقضبٍ من الجفون
أحببته ناعم الشمايل مايلفي برده
في أنفس العاشقين عامل عاملمن قده
يرنو بطرف إلى المقاتل قاتلفي غمده
أسطا من الأسد في العرين فعلا وأقتلا لعاشقيه من المنون
علقته كامل المعاني عانيقلبي به
مبلبل البال إذ جفاني فانيفي حبه
كم بت من حيث لا يراني رانيلقربه
وبات من صدغه يريني نملايسعى إلى رضا به العاطر المصون
قاسوه بالبدر وهو أحلى شكلامن القمر
فراش هدب الجفون نبلا أبلبه البشر
وقال لي وهو قد تجلى جلاباري الصور
ينتصف البدر من جنبي أصلافقلت لاقال ولا السحر من عيوني
بتنا وما نال ما تمنى منا طيب الوسن
نفض من فرحة لدنا دناينفي الحزن
وكلما ماس اوتثنى غنى صوتا حسن
لا تستمع في هوى المجون عذلاواسع إلى راح تقي سورة الشجون

-2-

كلفني بعض الأصحاب الأعزة إن أعارضه، فقلت: هذا موشح رزق صاحبه فيه السعادة، واشتهر وما ينبغي للعاقل أن يعارض ما كان بهذه المثابة، فصمم علي وقال: لابد من ذلك، فاستعنت بالله تعالى، فقلت:

ما تنقضي لوعة الحزين أصلا ولو سلاإلا لضرب من الجنون
فمت ولا تحظ بالوصال صالينار الجوى
معذب البال في خبال باليمن الهوى

ولا توافق على انتقال قالييوم النوى
وكن على مذهبي وديني ذلا إذ تبتلواصبر على ذلة وهون
معذبي نازح المزار زاريعلى القمر
خلى فؤادي من الإسار ساريعلى خطر
يقول والقلب في استعار عاريمن مصطبر

من أرسل السحر من جفوني نبلا تقضي علىحشا المحبين بالمنون
في ريقه لذة السلاف لا فيكاس المدام
رأيت لي منه في ارتشاف شافيمن السقام
أقول والصمت في اعتكاف كافيعند الملام
يأتي تسليه عن يقين قل لا تغري البلاعلي فالوجد في الكمين
جبينه الصبح في انبلاج لاجيلشعره
وقلب مضناه في ابتهاج هاجيلهجره
يرقب منه يوم انفراج راجيلصبره
ظبي به الليث في العرين ولى لو اجتلعيونه بات في غبون
وغادة في الهوى عداني دانيوصالها
لو أن دهري لها انتقاني قانيجمالها
ما كان في الوجد قد شجاني جانيدلالها
ولا جرت بالدما عيوني وبلا قد أخجلاسواكب العارض الهتون
مقلتها صيرت رشادي شاديبذكرها
وسحرها صار في العباد باديبنصرها
وسار في الغور والوهاد هاديلأسرها
فانظر تجدها دون العيون كحلا لا يُصطلىلها بنار السحر المبين
تبدو بوجه مثل المرايا رأييفيه الهلال
إلا ابن يحيى خير البرايا رأياإذا استحال
طبع زمان وللرعايا عايبصرفُ الليال
يرد خطب الردى الحرون سهلا قد انجلوانبلجت سدفة الدجون
يا سعد ملك به استجلا جلاعنه العنا
لأنه عندما تولى ولمنه الخنا
فمي بذكراه مذ تحلى حلافيه الثنا
وجاء بالجوهر الثمين جزلا حتى اعتلىعلى عقود المدح الرصين
فطرسه جامع الفرايد رايدإلى الصواب
ولفظه زينة القصايد صايدفصل الخطاب
وكله نخبة العقايد قايدإلى العجاب
وذكره صار في القرون يتلى حتى علىمنابر الأيك والغصون
أقول للغيث في سحابه حابهفي وبله
فجوده للورى وشى به شابهفي طلبه

ولم يقم قط في منابه ... نابهمن شكله
أفاض من فضله المعين ... سجلا
ملا الممالا ... وسار في بحره سفيني
نظمي على رتبة الأفاضل ... فاضلديباجه
لأنه فيك بالأصائل ... صائلفواجه
فانظر لمن صار في المحافل ... آفلسراجه
ومن على ذروة الفنون ... حلا واستفلاسواه في حمأةٍ وطين
موشحي واضح الطرائق ... رائقفي فنه
ما مثله قط في الخلائق ... لائقفي وزنه
إن عد يوماً من النوافق ... نافقلحسنه
فأنت فرد بلا قرين ... أعلى سرج العلحتى انجلت ظلمة الظنون

-3-

ومن ذلك قول الأديب الوشاح أحمد بن حسن الموصلي:

باسم عن لآل ... ناسم عن عطرنافر كالغزالسافرٌ كالبدر
أي ظبي ربيب ... لي فيه ارب
ذو رضاب ضريب ... للطلا والضرب
يا له من حبيب ... ضاحكٍ عن حبب
باخل بالوصال ... سامح بالهجرلي أبقى الخبالحين أفنى صبري
أغيدٌ إن رنا ... سل بيض الصفاح
وإذا ما انثنى ... هز سمر الرماح
لقتالي دنا ... ذا أمير الملاح
ضارب بالنصال ... طاعنٌ بالسمرراشقٌ بالنبالنافثٌ بالسحر
فالنضيد النظيم ... للتشتيت الشنيب
والأسيل الوسيم ... للخصيب الخضيب
والقوام القويم ... للقضيب الرطيب
غصنٌ ذو اعتدال ... مورقٌ بالشعرمزهرٌ بالجمال مثمرٌ بالبدر
من لدحية شقيق ... خده كالشقيق
أو كنار الحريق ... والحيا والرحيق
والعذار الأنيق ... لازوردٌ سحيق
فوق خديه سال ... وهو في زنجفرشبه نملٍ يخالواقفا لا يسري
لو رآه إبليس ... بالسجود اشتهر
أو رأته بلقيس ... حار منها النظر
خده مغنطيس ... لحديد البصر
فرعه كالليال ... فرقه كالفجرحرت بين الضلالوالهدى من أمري

اقترح علي القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله، رحمه الله تعالى، وعلى جمال الدين يوسف الصوفي الخطيب، رحمه الله تعالى، يوما أنا نعارضه. فكان الذي نظمه جمال الدين المذكور:

زايرٌ بالخيال ... زايل عن قرب يباهر بالجمال ماهر بالعجب
أي غصن نضير ... نزهة للنظر
لحظ عيني خفير ... منه ورد الخفر
يا له من غرير ... في هواه غرر
ساحر بالدلال ... ساخر بالصب فائق في الكمال لائق بالحب
بشذا المسك فاح ... ثغر هذا الغزال
باسمٌ عن أقاح ... كفريد اللآل
رد نور الصباح ... كظلام الليال
ريقه حين جال ... في لماه العذب صرت بين الزلال والهوى في كرب
ذي قوام رطيب ... منه تجنى الحرق
رام ظلم القضيب ... فاشتكى بالورق
فتثنى الحبيب ... ورنا بالحدق
مثل بيض النصال ... من سواد الهدب والعوالي أمالب القوام الرطب
لو رأته القسوس ... حسبته المسيح
وهو يحيي النفوس ... عند هذا المليح
ما تبين الشموس ... بالكلام الفصيح
خل عنك الغزال ... يرتعي في الكثب ثم قل للهلال يحتجب في الغرب
ثغره في بريق ... إذ جلاه بريق
كل حر رقيق ... للماه الرقيق
خده والشقيق ... ذا لهذا شقيق
قد بدا فيه خال ... كسواد القلب إذ غدا في اشتعال فوق نار الحب
ما لصب صبا ... في هواه نصيب
منه قبل الصبا ... قد علاني المشيب
يا نسيم الصبا ... جز بأرض الحبيب
واجتهد أن تنال ... منه طيب القرب
ثم عد بالنوال ... من هدايا حبي
جائرٌ قد ظهر ... عدله في القوام
في الوجود اشتهر ... مثل بدر التمام
فيه يحلو السهر ... ويمر المنام

صد تـــيهـــا وقـــــال وهو يبغي حرب يلحظ عيني نبال قلت آه واقلبي

-5-

وكان الذي قلته أنا ولم أغير من القوافي شيئا:

جامـــحٌ فـــي الـــــدلال جانحٌ للهجرخاطرٌ في الجمال عاطرٌ في النشر
غصـــن بـــان رطـــيب قد زهـــا بـــالـــطـــرب
ينـثـنـي فـــي كـــثـــيب بالـصـبـا عـــن كـــثـــب
ما لـقـلـبـي نـصـيب منـه غـير الـنـصـب
قمـــرٌ فـــي كـــمـــال فوق غصنٍ نضرطالعاً لا يزال في دياجي الشعر
كم جـلا بـــالـــســـنـــا فرقـــه لـــي صـــبـــاح
وحـلا فـــي الـــجـــنـــى مبـــســـم كـــالأقـــاح
إن رنـــا وانـــثـــنـــى أو تـــبـــدى ولاح
يا حـــياء الـــغـــزال وافتضاح السمرواختفاء الهلال وكسوف البدر
للـــعـــذار الـــرقـــيم خالـــه كـــالـــرقـــيب
حول روض وســـــــيم وســـط نـــار تـــذيب
في الـنـعـيم الـمـقـيم يتـشـكـى الـلـهـيب
ذاق بـــرد الـــظـــلال في لهيب الجمرواهتدى في الضلال ببروق الثغر
شق خـــد الـــشـــقـــيق منـــه خـــد أنـــيق
والـــقـــوام الـــرشـــيق فيه مـــعـــنـــى دقـــيق
كم سـقـانـي الـرحـيق من فـم كـالـعـقـيق
بعـــد ذاك الـــزلال ما حلالي صبري والقوام الممال قام فيه عذري
غصـــن بـــان يمـــيس في رياض الـــزهـــر
ريقـــه الـــخـــنـــدريس في زلالا ظـــهـــر
فيه درٌّ نـــفـــيس في عـــقـــيق بـــهـــر
جفـــنـــه حـــين صـــال في خبايا صدري لو كفاني النبال لاكتفى بالسحر

-6-

ومن ذلك موشحةٌ للقاضي السعيد ابن سناء الملك، رحمه الله تعالى، وهي:

بســـتـــان في غصنيحمبباليزن
يمـــنـــع من يســـتـــرق
فاســـمـــع قلـــبـــي فـــرق
يجـــزع لمـــا عـــشـــق
ريان أعطشنينجماأضلني

جفـــــــــــــني ... جفـــا الـــــكـــــرى
خدنـــــــــــــــي ... لا يشـــــتـــــــرى
إنـــــــــــــــي ... كمـــــا تـــــــرى
هيمـــــــــــــان ... ذو شجن مصمى بالفتن
لي حـــــــــــوم ... علـــى مـــــلـــــول
كم يوم ... أضـــحـــــى يقـــــول
يا قـــــــــــوم ... هذا الـــــعـــــــذول
شيطـــــــــــان ... عذبني أعمى لم يرنـي
للـــــــــــــه ... ماذا لـــــقـــــــيت
ضَلّـــــــــــه ... بهـــا شـــــقـــــيت
زلّـــــــــــه ... لمـــــا هـــــويت
سلـــــطـــــــان ... عني غنيظ لماأفقرني
معـــــنـــــــى ... لم يفـــــهـــــــم
مضـــــنـــــــى ... لم يرحـــــــــم
غنـــــــــــى ... بالـــعـــجـــمـــــي
يا جـــــــــان ... بكشني لماهجرتني؟

-7-

أردت سلوك هذه الطريق المخوفة، وقطع فجاج هذه التنوفة، ولا زاد لي من ذوق، ولا شوق إلى غير المحبة والشوق، فقلت، وبالله الإعانة:

فتـــــــــــان ... أعدمني ظلماعيشي الهني
نافـــــــــــر ... مثـــل الـــــغـــــزال
سافـــــــــــر ... يحـــكـــي الـــهـــــلال
وافـــــــــــر ... قسـم الـــجـــمـــــال
وســـــنـــــان ... أسهرني لماتيمني
إياه ... يحـــكـــي الـــقـــمـــــر
تياه ... علـــى الـــبـــــشـــــر
رياه ... مثـــل الـــــزهـــــر
ريحـــــــــــان ... صدغ سنيض ماورداً جني
يســـــطـــــــو ... بأوطـــــــــف
يعـــــطـــــــو ... بمـــــخـــــطـــف
يخـــــطـــــــو ... بمـــــعـــــطـــف
ريان ... أنهلني سقماوعلني
بلـــــــــــوى ... رب الأنـــــــــام

أهـــــــــــوى بدر الـــتـــمـــام
أحـــــــــــوى فيه احـــتـــشـــام
خوان ألفت نيرغما لـلـفـتـن
حبـــــــــــي أين الـــوفـــــا
مل بـــــــــــي إلـــى الـصـــفـــا
حســـــــــــي هذا الـــجـــفـــا
ما آن يا غصني رحمى من قد فني
تُركـــــــــــي صعـب الـخـلـق
يحـــكـــــــي بدر الأفـــــــق
هلـــكـــــــي إن قـــــــال يق
يا إنـــســـــان طرخان سني يغماسكم سني

-8-

ومن ذلك موشحة السراج المحار، رحمه الله تعالى، وهي:

أرقت لـبـرق لاح من دون حـاجـر فأجرى دموعي من شئون محـاجـري
وهـيـج لـي الـتـذكـار فأضرمت الأفكارنيران الوجيب
في قـلـبـي الـكـئيب أو كادت تذيب حشاشة الأشواق
كتمت الـهـوى جـهـدي: وهـل أنـا كـاتـم
وقـد جـد بـي وجـدي: وشـــوقـــي لازم
ونـمـت بـمـا عـنـدي: دمـوع ســواجـم
فما حيلتي والدمع يبدي سرائري ويظهر ما جنت عليه ضمائري
ولـم يبـق لـي أنـصـار سوى جلدي إن صارلقلبي جلد
وإلا فـقـد براه الكمد وضاقت بـه الآفاق
أعـرت حـمـام الـبـان: بعـض تـوجـعـي
فناحت عـلـى أفـنـان: وجـدي ولـم تـعـي
ولـو تـشـرب الأغـصـان: سائل أدمـعـي
لأورق منـهـا كل ذاو ونـاضـر بما رويت من ماء جفني وناظري
ولـو كـانـت الأطـيار إذا نحت في الأسحارقبيل الصباح
مثـلـي فـي الـنـواح ما راشت جناح ولا لبست أطواق
فؤادي الـذي أصـمـاه: سهـم مـن الـنـوى
وكـابـد مـا يلـقـاه: من ألـم الـجـوى
وبـي رشـا لـولاه: لم أدر مـا الـهـوى
ولا حل في قلبي هواه وخاطري فأنفس جدي في هواه وخاطري
ولا تـرهـبـي الأخـطـار عسى تدركي الأوطارفكم من هوى
في نـار الـجـوى وحكم الهوى تذل لـه الأعناق

دعـانـي إلـى حـبـيه: خدٌّ مـــــــورد
علـيه لـمـن يجـنـيه: صدغٌ مـــــــزرد
ومن جـفـنـيه يحـمـيه: سيفٌ مـــجـــــرد
فويلاه من تلك الجفون الفواتر تصول على عشاقها ببواتر
نضـتـهـا يد الأقـــدار لمن يجتني الأزهارفيا من نظر
سيوف الـــحـــــور بأيدي القدرتسل من الأحداق
أسلـت مـن الـبـلـوى: سيول مـدامـــعـــي
تنـم بـمـا تـطـوى: علـيه أضـالـعـــي
ولـي كـبـد تـكـوى: بنـار مـطـامـعـــي
فكن نـاصري يا دمع إن قل نـاصري عسى عاذلي في الحب يصبح عاذري
ومـن يعـشـق الأقـمـار ولم يكتم الأسراريقاس الولوع
وفـيض الـــدمـــوع ونار الضلوع كذا صفة العشاق

-9-

أردت أن أسري خلفه، وأمتري خلفه، وإن لم أكن خلفه، فنظمت على ما زعمت، ودخلت في هذه الحلبة بسكيتي وزحمت، وبالله المستعان:

تغيبت يا بدري فطالت دياجـري ولم أرج أنـصـاري وأنـت مـهـاجـري
ومـا تـنـفـع الأنـصـار إذا زاغت الأبصاروبان الغمام
يبكي الـمـسـتـهـام وانجر الحمامإلى نوح بالأطواق
خلائقك الـحـسـنـى: فتـنـت بـهـا الـورى
ومقلتك الـوسـنـى: سبت عـيـنـي الـكـرى
ومبـسـمـك الأسـنـى: تنـضـد جـوهـــرا
وجفنك يحمي الريق منك بباتر فيا باردا قد راح يحمى بفاتر
ولـو كـانـت الأزهـــار وقد رقت الأسحارتروي عن سناك
وتـحـكـي شـــذاك لكانت هناكحدائقها الأحداق
حبـيبـي قـد أضـحـى: هواك مـنـيـتـي
ولـي كـبـد قـرحـى: لعـظـم بـلـيتـي
وجـاء الـذي يلـحـى: تمـام مـصـيبـتـي
فان قلت إني في الهوى غير جائر فما ضر لو أصبحت بالوصل جابري
وإلا فـكـم مـن جـــار على ذي غرام جاروما يقتصر
ولا يخـتـصـــر حتى ينتصرعلى الصب بالأشواق
يقـرر فـي هـجـري: دلـيل دلالـــه
ويمـنـع مـع فـقـري: جمـيل جـمـالـــه
وينـكـر مـع ضـري: وصـول وصـالـــه

ويقدم في سفك الدما غير قاصر ... بقسوة فتاك اللواحظ قاسر
وقد أصبح الخطار ... إذا ماس في أخطاريشكو ما دهي
إلى مللده ... ومن قدهيشكو الغصن بالأوراق
له مبسم ألمى: ... حلا وهو بارد
به اتسقت نظما: ... لآل فرائد
إلى رشفه نظما: ... وما ثم وارد
وقد دار في خد من الورد ناضر ... له عارض قد راق في كل ناظر
له خبر قد طار ... وقد ملا الأقطارفما ينكر
لما يشكر ... ولا يذكرإلا فاق في الآفاق
تجنى وما أبقى: ... وسر معاندي
ورق لما ألقى: ... من السقم عائدي
وجفناه قد شقا: ... حبالة صائد
وهل يلتقي صب نوافث ساحر ... بقلب سليب فاقد الصبر خاسر
ومن ذا الذي قد ثار ... وحاول أخذ الثارمن سهم مرق
بطرف رمق ... وسحر الحدقلوا نصره خفاق

-10-

ومن ذلك موشحة لابن زهر، رحمه الله تعالى:

بأبي من رابها نظري ... فبدا في وجهها الخجل
أمهاةٌ تلك أم بشر
للورى في حسنها عبر
غصن بان فوقه قمر
ورحيق جال في درر ... أين منهويحك القبل
بدر تم غاب في الكلل
فنأى عني ولم يزل
وحياة الأعين النجل
ما يطيق البين من ضرر ... فوق ما ناءت به الكلل
يا غزالاً راعه شرك
هل لقلبي عنك مترك
أو على عينيك لي درك
في سنان الغنج والحور ... ما جناه الكحل والكحل
بت بين الدمع والسهد
واضعا كفي على كبدي
ويدي الأخرى تشد يدي
وتراءى الموت في صور ... غير أن لم يبلغ الأجل

أين مني الصبر والجلد
ضقت ذرعا بالذي أجد
الهوى والبث والكمد
من أراد أن يدري ايش خبري عشق هو أي قلب يحتملو

-11-

أردت أن أقفو خطاه قفوا، وأجيء بما جاء به عفوا، واجعل منهله من الرقة صفوا، وان كان باعي عنه قاصرا، وداعي إتباعه لا يجد له ناصر، فقلت، وبالله الإعانة:

بت من وجدي على خطر بي جراح ليس تندمل
كان لي صبر به أثق
وبه في الوجد أرتفق
فتنته عني الحدق
وإذا ما خان مصطبري فعلى من بعد أتكل
يا عذولا قد بليت به
ضل قلبي في تقلبه
فهو راض عن معذبه
يبتلى بالحزن والفكر وبنار الشوق يشتعل
لي حبيب ظل عاشقه
في عذاب لا يفارقه
بمحيا جل خالقه
أشبه الأشياء بالقمر في سماه الحسن ينتقل
كجني الورد وجنته
وجلي البدر طلعته
وشهي الراح ريقته
طرفه يزدان بالحور وبميل السحر يكتحل
ليس قصدي غير رؤيته
وعذابي في محبته
وثباتي عند جفوته
أشتهي يمشي على بصري ويجلد الخد ينتعل
من بني الأتراك مذ نظرت
مقلتيه غادة سحرت
هي قالت إذ به افتخرت
يا أمي هذا جارنا التتري فتح الله بو وقد قفلو

-12-

وراق لي هذا المشرع، وشاقني هذا المنزع، فعكست هذا الترتيب في القافية، ووردت مناهل وزنه الصافية، فقلت، وبالله التوفيق:

كان لي فيما مضى مقل ... فنيت بالدمع والسهر
كل من يهوى الملاح كذا
ينتهي فيهم لكل أذى
أضرموا في القلب منه جذى
فهو بالأشواق يشتعل ... إن خبت هاجت من الفكر
بدر تم غاب واحتجبا
بعد وصل خيفة الرقبا
وحسودي نال ما طلبا
تعبت ما بيننا الرسل ... وانقضى في هجرة عمري
ريم رمل زانه الحور
روضة دمعي لها مطر
خده يزهى به الزهر
فهو غصن ناعم خضل ... قلبه أقسى من الحجر
ثغره المفتر عن حبب
أقحوان رائق الشنب
واللمى ضرب من الضرب
وديا جي الشعر تنسدل ... من محياه على قمر
ومهاة تشبه القمرا
ألفت ظبيا لها أسرا
هي قالت عندما ذكرا
يا أمي يحلا لي إذا عملو ... تحسبيه سكر وزند طري

-13-

ومن ذلك موشحة للسراج المحار، رحمه الله تعالى، وهي:

ترى دهر مضى بكم يئوب ... منـــيبـــا
ويضحي روض آمالي الجديب ... خصـــيبـــا
عسى صب تملكه هواه ... يعاود جفن مقلته كراه
ويبلغ من وصالكم مناه ... ويرجع دهرنا عما جناه
ويجمع شملنا حسن وطيب ... قريبـــــا
ويصبح حين أدعوه الحبيب ... مجـــيبـــا
أرى أمد الصدود بكم تمادى ... وكم لمت الفؤاد فما أفادا
وتأبى عبرتي إلا اطرادا ... ونار صبابتي إلا اتقادا

فخدي رده الدمع السكوب خضـــيبـــا
وقلبي كاد أشواقا يذوب لهـــيبـــا
وبي رشأ بناظره يصول حسام من ضرائبه العقول
على وجناته لدمي دليل ولكن ما إلى قود سبيل
حبته من ضمائرها القلوب نصـــيبـــا
فكان لها وإن كره الرقيب حبـــيبـــا
غزال وهو في المعنى هلال قريب وصله ما لا ينال
وغصن راح يعطفه الدلال كذا الأغصان تثنيها الشمال
إذا مالت بعطفيه الجنوب هبـــوبـــا
تثنى في غلائله القضيب رطـــيبـــا
كلفت بحبه حلو المعاني أعاني في هواه ما أعاني
أراه إن تباعد عن عياني كبدر التم قاص وهو دان
يرينا حين تطلعه الجنوب عجـــبـــا
جمالا لا يكلفه الغروب مغـــيبـــا

-14-

رأيت هذا العصب اليماني، وصقال هذا العضب الهندواني، فأردت أن أنظم في هذا الوزن، وأبرز دراً طال منه الكتم والخزن، وأنبت زهراً بعد به عهد الروض في الحزن، فقلت، وبالله التوفيق:

ترى بالوصل يسمح لي الحبيب مثـــيبـــا
ويقضي نحبه منا الرقيب قريبـــــا
حبيب دق معناه فجلا ترنحه الصبا تيها ودلا
يفرق نوره صبح تجلى عليه ليل شعر قد أطلا
ترنح من معاطفه القضيب رطـــيبـــا
ومن رد فيه قد ماج الكثيب رحـــيبـــا
له خد شقائقه تشوق يرق نعيمه لما يروق
خليق حين صب به الخلوق كان رحيقه فيه حريق
على جمراته سلت الكروب قلـــوبـــا
ويمنع نمل صدغيه اللهيب دبـــيبـــا
أيا بدر السماء تنح عنا فلست كمن لقلب الصب عنى
ولا لك مقلة بالسحر وسنى ووجه معذبي في الحسن أسنى
فبدر كل يوم يستجيب مغـــيبـــا
تراه عند بدر لا يغيب معـــيبـــا
سباني صاحب بالنون يدعى ونبت عذاره كاللام وضعا

وذلك نبل رام راح قطعا ... وشك حشا المحب وليس بدعا
جروفٌ ما أراه أم حروب ... عجيبا
تأنق كاتب فيها نسيب ... نسي بـا
أسال الدمع سيلا يوم بيني ... وأوقع بين لذاتي وبيني
وقرَّح بالبكا أجفان عيني ... وصير كل عين مثل عين
دموع كم تزين وما تريب ... تريبا
ومنها قد غدا خدي الجديب ... خصيبا

-15-

ومن ذلك موشحة أخرى للسراج المحار، وهي:

من دون رملة عالج ... لربة الخال دار
حلت عليها السحائب ... منا الدموع الغزار
همت عليها دموع ... لها السحاب شئون
فاخضل منها البقيع ... ومسن فيها الغصون
حدث فتلك الربوع ... حديثهن شجون
ففي القلوب لواعج ... من ذكرها وأوار
ونار فقد الحبايب ... زنادها الإدكار
لم أنس يوم تولى ... حادي المطي وسارا
خلى المحبين قتلى ... كما ترى وأسارى
ودون رامة خلى ... منا العقول حيارى
لأن بين الهوادج ... أقمار تم تحار
منها بدور الغياهب ... لم يخفهن سرار
حكوا البروق ابتساما ... والسمهريات لينا
أغصان بان إذا ما ... مالت تغير الغصونا
كم خلفت مستهاما ... ملقى لديها طعينا
مذ أينعت في الدمالج ... لها البدور ثمار
أوراقهن الذوائب ... حق الغصون تغار
سفرن بين الستور ... هيف دقاق الخصور
عن أوجه كالبدور ... في جنح ليل الشعور
تقلدوا في النحور ... بمثل ما في الثغور
يحكين غزلان ضارج ... شعارهن النفار
فليس يدنو لطالب ... من طيفهن مزار
هل للحياة سبيل ... وقد دهتنا العيون
وسل منها نصول ... لها الجفون جفون
قضبٌ علينا تصول ... شفارهن المنون

فكيف للهم فـارج أو للمحب اصطبار
وفي الجفون قواضب لها المنون شـفـار

-16-

استخفني هذا السحر فهز أعطافي، واستخرج بقايا تحفي وألطافي، فآثرت أن أعارضه، وأردت أن أفاوضه، على ما فيه من المشقة وبعد الشقة، فقلت، وبالله الإعانة:

عوجوا على حي ضارج إذا استبان الـنـهـار
فبدر تلك الـمـضـارب منه الشموس تـغـار
عوجوا ففي الحي غيد لروضة الحسن زهر
بكل قـد يمـيد غصنا وأعلاه بدر
وفي الثغور عقيد من ريقهن وقطر
وفي الصدور أبالج نهودهن الصغار
فكل حلوى الرغائب من وصفهن تعار
أحبب بهن أوانس ألحاظهن الأسنه
مثل الدمى في الكنائس برزن للناس فتنه
لحليهن وساوس إذا خطرن ورنه
نوافح عن نوافج لهـن دارين دار
ونبت تلك الملاعب بان ورند وغـار
أحببت منهن غادة لاحت كبدر التمام
أرى هواها عبادة مقبولة في الغرام
إن مت فيها شهادة فذلك أقصى مرامي
لي في الغرام مناهج وشرعة وشعار
وفي اختلاف المذاهب للعاشقين اختيار
حوراء تطبق فاها على نفيس اللآلي
وريقها العذب ضاهى بل فاق برد الزلال
وقدها قد كفاها مثقفات العوالي
كم بت منها أعالج جرحا وذاك جبار
وفي الجفون قواضب بكسرها الانتصار
لم ألق قط كوجدي فيمن مضى من متيم
قد خدد الدمع خدي ودام فـيه وديم
كما نفى النوم سهدي وبين جفني خيم
وفي فؤادي لواعج كم هاجها الإدكار
وحين تدجو الغياهب تشب في القلب نار
محبوبتي ساعدتني ونحو قربي مالت

مذ أقبلت قبلتني ... وفي رضاي تغالت
لم أنس إذ واصلتني ... واستضحكت ثم قالت
زوجي على غيظو خارج ... دع يحترق فيك بنارو
خليه يجي ويضارب ... حلفت ما اسمع فشارو

-17-

ومن ذلك موشح رأيته لبعض المغاربة، وهو:

رميت قلبي بنبله ... لما ترحلت قبله
يا صاحب الخد الأحمر ... قتلتني أي قتله
يا لائمي في غزال ... قد حاز كل المعاني
يسل زرق النصال ... من مقلتيه الحسان
كأنه في الجمال ... بدر على خوط بان
قوموا انظروا ما أجله ... فهل يرى الناس مثله
باليمن والسعد أثمر ... سبحان رب أهله
ما عذل مثلي صواب ... لأن حبي مليح
ذلت لديه الرقاب ... وكل قلب قريح
فأين منه الذهاب ... أو كيف لي أستريح
عواذلي مستحله ... والحب للمرء ذله
لي فيه أسوة عنتر ... لما أذلته عبلة
جسمي براه السقام ... ولم أجد لي طبيبا
ودمع عيني انسجام ... وقد ألفت النحيبا
وليس قتلي حرام ... إذ لا أرى لي حبيبا
انى لمن نال قبله ... تبري جوادا وغله
ان كان من مات يعذر ... فالعذر للصب قتله
أمسيت في الناس فردا ... مالي صديق ودود
أفنى اشتياقا ووجدا ... ثم اشتياقي يزيد
أروم للحب قصدا ... وذاك مني بعيد
لابد من وشك رحله ... تطفي من القلب شعله
لعل من لا تصور ... يرد للقلب وصله
حبي ويا نور عيني ... وغايتي ومرادي
إليك أشكو أنيني ... وما تقول الأعادي
ويلاه قد عايروني ... بوحدتي وانفرادي
كساني البين حله ... ألا يني منه ألله
ثوبا من السقم اصفر ... لبست والحمد لله

استخفني طربا، وجدد لي في هذا الفن أربا، وجعل بيني وبين الدخول في هذه الزمرة نسبا، فآثرت معارضته بشرط التزام اللام المشددة والجناس، فقلت:

هويتـه بـدر كـلــه تملك الحسن كـلـه
وثقف الـقـد أسـمـر وصارم الجفن سـلـه
أفـديه مـن بـدر تـم له القلـوب مـنـازل
يغزو الفؤاد بـسـهـم من طرفـه إذ يغـازل
جد السقام بـجـسـمـي في حبه وهـو عـازل
لو سد صبـري خـلـه حمدتها مـنـه خـلـه
لكـن وجـدي تـكـثـر وفي التصبـر قـلـه
جبـيـنـه لـلـصـبـاح وشعره لـلـظـلام
وقـده لـلـرمـــاح وطرفه لـلـسـهـام
وثـغره لـلأقـاحـي وريقـه لـلـمـدام
يا ليت لي منـه عـلـه تشفي من القلب علـه
فطعمه مـثـل سـكـر علـي حـرم حـلـه
يا حسـنـه حـين يبـدو ممنطقـا بـالـعيون
بدر ثـرياه عـقــد من در ثغر مـصـون
عذاره لازورد قد سال في سيلـقـون
تفيأ الـورد ظـلــه وخاله تحت ظـلـه
كأنه نـقـط عـنـبـر من فوق جمر أقـلـه
ويا قاتلي بالـتـجـنـي غثني بطيب الوصـال
وفاتنـي بـالـتـثـنـي مل لي وخل مـلالـي
سلبت عقـلـي مـنـي فانظر إلى ضعف حالي
يا من رمانـي بـغـلـه وشد قـلـبـي وغـلـه
حشاي فـيك تـسـعـر وأدمعي مستـهـلـه
رددت صبحي ظـلامـا مذ زدت جورا وظلمـا
ولو أطـقـت كـلامـا ملأت قلبـي كـلـمـا
متـى يرد الـسـلامـا ويجعل الحرب سلـمـا
من حب خـلا ومـلـه يذم فـي كـل مـلـه
هذا الذي قد تـسـطـر مما اقتضته الجـبـلـه
ان ملت صدا وهـجـرا وزدت بـعـدا ونــأيا
ولم تـدع لـي صـبـرا فذا علـي بـن يحـيى
أمات للظـلـم قـسـرا وميت الـعـدل أحـيا
وعقد ضـري حـلـه لما ارتدى الفضل حلـه

وذنب دهري تكفر ... وعز من بعد ذله
أقلامه في الطروس ... سحائب للبيان
كم أنبتت من غروس ... ثمارهن المعاني
فيها حياة النفوس ... ورزق أهل الأماني
لو أرشف البيد طله ... والضرع ما فيه طله
رأيتها تتفجر ... قفارها المضمحلة
ساس البرايا فسادا ... بهمة ما تسامى
وقد أزال الفسادا ... حتى أنام الأناما
وعاد من كان عادى ... في بابه يترامى
ما شاد عرشا فثله ... من الأكابر ثَلّة
وكل أبطال عسكر ... من رأيه مستملة
سبحان من خص هذا ... جماله بالتمام
ومن بعلياه حاذى ... بدر الدجى في الظلام
ومن بمغناه لاذا ... أعطاه كل المرام
من خير قوم أجله ... حازوا من المجد جله
جوادهم لو تقطر ... سما سمو الأهِلّه
يا سيدا لا يبارى ... في كل فن وعلم
وماجدا لا يجارى ... في كل فضل وحلم
ما للنجوم حيارى ... قد فاقها بدر تم
فالق السماك وقل له ... ما في مكانك قله
إلا وفيها تبختر ... خطاي من غير زلة
أنت العزيز المفدى ... بكل قلب وعين
ومن يرى لك ضدا ... يرمى بذل وشين
قدمت لي منك وعدا ... وجئت أطلب ديني
فأنجز الوعد كله ... فما أرى فيك كله
وأنت أجدى وأجدر ... أعيذ مجدك بالله

-19-

ومن ذلك قول الأديب الوشاح شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي، رحمه الله تعالى:

ما عـــلـــى ... من هام وجدا بذوات الحلى
مبـتـلـــى ... بالحدق السود وبيض الطلى
بالـــلـــوى ... ملي حسن لديوني لوى
كم نـــــوى ... قتلي وكم عذبني بالنوى
قد هـــــوى ... في حبه قلبي بحكم الهوى
واصـطـلـــى ... نار تجنيه ونار القلى

كيف لا يذوق من هام بريم الفلا
هل تـــــرى يجمعنا الدهر ولو في الكرى
أم تـــــرى عيني محيا من لجسمي برى
بالـــسـرى يا حاديا ركب بليل سرى
علـــــلا قلبي بتذكار اللقا علـلا
وانـــــزلا دون الحمى حي الحمى منزلا
بي رشـــــا دمعي بسري في هواه وشى
لو يشـــــا برد مني جمرات الحشا
ما مـــشـــى الا انثنى من سكره وانتشى
عطـــــلا من الحميا يا مديرا الطلا
ما حـــــلا إذا أدار الناظر الأكحلا
هل يلام من غلب الحب عليه فهام
مستـــهـــام بفاتر اللحظ رشيق القوام
ذي ابـتـسـام أحسن نظما من حباب المدام
لو مـــــلا من ريقه كأسا لأحيا الملا
أو جـــــلا وجها رأيت القمر المجتلى
لو عـــفـــا قلبك عمن زل أو من هفا
أو صـــفـــا ما كان كالجلمد أو كالصفا
بالـــوفـــا سل عن فتى عذبته بالجفا
هل خـــــلا فؤاده من خطرات الولا
أو ســـــلا وخان ذاك الموثق الأولا

-20-

رقص أعطافي بألحانه، وشعشع في كئوسه بنت حانه، وجلى على عقود دره وجمانه، فأحببت أن أنظم في هذه المادة موشحا، والتزم ما التزمه في الحشوة الأولى، فقلت:

لي إلـــــى ظبي الحمى شوق وقد أنحلا
إن حـــــلا فانه جر عني الحنظلا
بي قـــمـــر سبى الحشا مني وعقلي قمر
لو خـــطـــر أمسى به أهل الهوى في خطر
مذ ســـحـــر بطرفه اعتل نسيم السحر
واصـطـلـى محبه تذكار عصر خلا
وابـتـلـى بالوجد حتى أتعب العذلا
كم ألـــــم من طيفه لما بجفني ألم
في الـظـلـم أنصف لكن حين ولى ظلم

لو نـــســـــم مبسمه أحيا جميع النسم
أو جـــــــلا طلعتـه في دامس أليلا
لاعـتـــلـــــى على بدور التم بين الملا
إن قـــضـــــى بقتلي طرف غزالي انقضى
إذ مـــضـــــى في كبدي جفناه فيما مضى
أو أضـــــــا برق الرضى لي عند ذات الأضا
لانـجـــلـــــى عني العنا أو قل منه القلا
وانـســلـــــى قلب عدو قال عني سلا
إن صـــفـــــا لي قلبه من هجره أنصفا
إن تـــفـــــا ءلت لقلبي برضاه انتفى
أو طـــفـــــا دمعي على جفن له أوطفا
أخـــجـــــلا قطر غوادٍ قد غدت حفلا
كيف لا وهو حيا دمعي وقد أسبلا
بئس مـــــــا عاملني الحب الذي به سما
عنـــدمـــا أجرى دموعي بالجفا عندما
أجـــر مـــا غفرت للواشي الذي أجرما
فاخـتـــلـــى به وخلى البال رهن البلا
أم لا دون نعم في كل ما أملا

ومن ذلك قول الأديب سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي:

مذ شمت سنا البروق من نعمان باتـت حـدقـي
تذكي بمسيل دمعها الهتان نار الـحـــرق
ما أومض بارق الحمى أو خفقا
إلا وأجد لي الأسى والحرقا
هذا سبب لمحنتي قد خلقا
أمسي لوميضه بقلب عان بادي الـقـلـق
لا أعلم في الظلام ما يغشاني غير الأرق
أضنى جسدي فراق إلف نزحا
أفنى جلدي ودمع عيني نزحا
كم صحت وزند لوعتي قد قدحا
لم تبق يد السقام من جثماني غير الـرمـــق
ما أصنع والسلو مني فاني والوجـد بـقـي
أهوى قمرا حلو مذاق القبل
لم يكحل طرفه بغير الكحل

تركي اللحظ بابلي المقل
زاهي الوجنات زائد الإحسان حلو الـخـلـق
عذب الرشفات ساحر الأجفـان ساجـي الـحـدق
ما حط لثامه وأرخى شعره
أو هز معاطفاً رشاقاً نضره
إلا ويقول كل راء نظره
هذا قمرٌ بدا بلا نقصان تحت الـغـسـق
أو شمس ضحى في غصن فينان غض الـــورق
ما أبدع لاح في صورتـه
إيناع عذاره على وجنته
لما سقي الحياة من ريقته
فاعجب لنبات خده الريحان من حـيث سـقـي
يضحي ويبيت وهو في النيران لم يحـتـــرق

-22-

كلفني بعض الأصحاب الأعزة، رحمهم الله، أن أنظم في مادته شيئا، فقلت، وزدت الحشوات توشيحاً:

ما هز قضيب قده الريان للمعتنق
إلا استترت معاطف الأغصان تحت الـورق
أفدي قمرا لم يبق عندي رمقا لما رمقا
قد زاد صبابتي به والحرقا شوقا وشقا
لو فوق سهم جفنه أو رشقا في يوم لقا
أبطال وغى تميس في غدران نسج الحلق
أبصرتهم في معرك الفرسان صرعى الحدق
بدر منعته قسوة الأتراك رحمى الشاكي
من ناظره حبائل الأشراك والإشراك
كم ضل بها قبلي من النساك والفتاك
قاني الوجنات ينتمي للقان صعب الخلق
إن قلت أموت في الهوى ناداني هذا يسقي
كم جاء جبينه الدجى واقترضا صبحا فأضا
كم جرد جفنه حساما ونضا والصب قضى
كم أودع ريقه فؤادا مرضا من جمر غضا
فاعجب لرضا به شفا الظمآن يذكي حرقي
والخد به الخال على النيران لم يحترق

يا خجلة خد الورد في جنـتـه من وجـنـتـــه
يا كسرة غصن البان في حضرته من خـطـرتـــه
يا حيرة بدر التم من غرتـه في طـرتـــــه
لا تعتقدوا الأقمار بالـبـهـتـان وسـط الأفـــق
أن تشبهه فليس في الإمـكـان ما لـم تـطـق
ما أسعد من أصابه بـالـحور سهم الـنـظـر
ما أنعم من تصليه نار الفكر طول الـعـمـر
أو قيده الحب بقيد الـشعر عند الـسـحـر
أو طوقه بـذلـك الـثـعبـان فوق الـعـنـق
أو بات بقفل صدغه الريحـانـي تحت الـغـلـق

ومن ذلك قول شمس الدين محمد بن علي الدهان، رحمه الله تعالى:

يا بـأبـي غصن بـانة حـمـلا بدر دجى بالجمال قد كملاأهيف
فريد حسن ما ماس أو سفـرا
إلا أغار القضيب والقمرا
بيدي لنا بابتسامه دررا
في شهد لذ طعمه وحلا كأن أنفاسه نسيم طلاقرقف
مورد الخد فاتر الـمـقـل
يفوق ظبي الكناس بالكحل
وينثني كالقضيب في الميل
من حمل ردف مثل الكثيب علا نيط بخصر كأضلعي نحلامخطف
ظبي من الترك يقنص الأسدا
مقرطق قد أذابني كمدا
حاز بديع الجمال فانفردا
واهاً له لو أجار أو عدلا لمستهام بهجره نحلامدنف
غزال سرب جمالـه شـرك
سر اصطباري عليه منتهك
لكل قلب هواه منتهك
علم قلبي الولوع والغزلا طرف له بالفتور قد كحلاأوطف
لله يوم بـه الـزمـان وفـى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفا
أسفر عنه اللثام ثم جلا وردا بغير اللحاظ منه فلايقطف
فظلت من فرط شدة القـرح

إذ زارني والرقيب لم يلح
ألثم أقدامه من الفرح
وقلت إذ عن صدوده عدلا أهلا بمن بعد جفوة وقلاأسعف

-24-

راقني هذا الوزن، وسلب لبي برؤية أزهاره التي أينعت في رياض الحزن، فأحببت تجربة القريحة، فقلت:

لا تحسب القلب عن هواك سلا وإنما حاسدي الذي نقلاحرف
أسلو ولا صبر لي ولا جلد
ونار شوقي وسط الحشا تقد
وكل وجد دون الذي أجد
ما وصل القلب في هواك إلى هذا ولو شئت أن ترى بدلاسوف
في بدر تم للعقل قد قمرا
وفاق شمس النهار والقمرا
وطرفه للأنام قد سحرا
والريق خمر قد حل لي وحلا لأنه بالمنى إذا بخلايرشف
وجفنه صح سكره وصحا
كم باب حتف لصبه فتحا
وعذر ذاك العذار قد وضحا
سعى إلى فيه يطلب القبلا والنمل مازال إن رأى العسلايزحف
يا شادنا سل سيف مقلته
وهز قد القنا بخطرته
وأخجل البدر حسن طلعته
وجهك يزداد بالجمال علا والبدر في تمه إذا كملايخسف
تبدو فترمى الغصون بالخجل
فلم يمس عطفها من الكسل
وأنت مغرى الأعطاف بالميل
وقدك اللدن كلما اعتدلا أخشى عليه إن مال وانفتلايقصف
شعرك ليل ووجهك القمر
والريق شهد في ضمنه درر
والقد غصن ووجهك الزهر
خد زها الورد فيه واشتعلا وعقرب الصدغ فيه قد نزلاوالتف

-25-

ومن ذلك قول ابن زهر المغربي، وهو:

قلبي من الحب غير صاح	صاح
وإن لحاني على الملاح	لاح
وإنما بغية اقتراحي	راحـــــي
وإن درى قصتي وشاني	شان
وبي من الحب قد تسلسل	سل ســـــل
في صورة الدمع بعدما انهل	منـــهـــل
والعود عندي لمن تأول	أول
والحسن فيه على المثاني	ثانـــــي
يا أم سعد باسم السعود	عودي
وبعد حين من الهجود	جودي
على مليك تحت البنود	نودي
فقال إني بمن دعاني	عانـــــي
وناظري ناضر المحيا	حيا
أراك من قوله إليا	ليا
فأنشدته لمن تهيا	هيا
واحد هو يا أمي من جيراني	رانـــــي
وناطق بالذي كفاها	فاهـــــا
وبعدما راغبا أتاها	تاهـــــا
وبالجمال الذي سباها	باهـــــى
قالت على الحسن من سباني	بانـــــي

هكذا رأيته وهو غير مرتبط المعاني، ولا ملتئم الألفاظ، ولكن أعجبني هذا المقصد، وما فيه من الجناس، فآثرت أن انظم على هذا الأسلوب، فقلت :

يا فاضح البدر في الكمال	مالـــــــــــــــــي
أراك لـــمـــا تـــرى انـــتـــحـــالـــي	حالـــــــــــــــــي
وأنـــت إن مـــلـــت لانـــتـــقـــال	قال
تجـــد حـــمـــام الـــحـــمـــى رثـــانـــي	ثانـــــــــــــــــي
كم مـــغـــرم فـــي هـــوى الـــعـــقـــائل	قائل
والـــدمـــع مـــن أكـــبـــر الـــوســـائل	سائل
يا حـــســـنـــه أهـــيف الـــشـــمـــائل	مائل
ساق مـــن الـــتـــرك مـــا ســـقـــانـــي	قان
طرفـــي إذا طـــاف بـــالـــمـــدام	دامـــــــــــــــــي

وطـــرفـــه بـــالـــغ الـــمـــرام ـــــــــي

وهـــو عـــلـــى مـــضـــرب الـــحـــســـام ـــــــــرامـــ

إنـــي وإن صـــد أو جـــفـــانـــي ـــــــــي

ليس لـــصـــب قـــد ارتـــجـــاه ـــــــــسامـــ

ولا درى مـــن جـــنـــى لـــمـــاه ـــــــــي

لو لاح لـــلـــنـــاس مـــقـــلـــتـــاه ـــــــــفانـــ

كيف أرى عـــنـــه فـــي أوان ـــــــــي

وغـــادة شـــفـــنـــي هـــواهـــا ـــــــــجاه

كم قـــال قـــلـــبـــي لـــمـــا رآهـــا ـــــــــما

تقـــول لـــمـــا رأت فـــتـــاهـــا ـــــــــهـ

لو كـــان عـــويقـــل فـــي مـــهـــرجـــانـــي ـــــــــو

ـــــــــتاهـ

ـــــــــوا

ـــــــــوانـ

ـــــــــي

ـــــــــواهـ

ـــــــــا

ـــــــــآهـ

ـــــــــا

ـــــــــتاهـ

ـــــــــا

ـــــــــجانـ

ـــــــــي

ووقف عليه بعض الأصحاب الأعزة، فقال: لو زدته توشيحة أخرى، فزدته في الوقت الحاضر ارتجالا، وقلت:

يا فاضح البدر في الكمال ماليبلا منام

أراك لما ترى انتحالي حاليبالابتسام

وأنت إن ملت لانتقال قالخوف التنام

تجد حمام الحمى رثاني ثانيبعد الأنام

كم مغرم في هوى العقائل قائلمن الجوى

والدمع من أكبر الوسائل سائليوم النوى

يا حسنه أهيف الشمائل مائلمع الهوى

ساق من الترك ما سقاني قائلدن القوام

طرفي إذا طاف بالمدام داميلما أبى

وطرفه بالغ المرام راميتغلبا

وهو على مضرب الحسام ساميفلا نبا

إني وإن صد أو جفاني قانيمن السقام

ليس لصب قد ارتجاه ... جاهيوم اللقا
ولا درى من جنى لماه ... ما هوإن حققا
لو لاح للناس مقلتاه ... تاهوامن الشقا
كيف أرى عنه في أوان ... وانيمن الغرام
وغادة شفني هواها ... واهامن فتنتي
كم قال قلبي لما رآها
تقول لما رأت فتاها ... تاهايا دادتي
لو كان عويقل جاني ... في مهرجاني بلا احتشام

-28-

ومن ذلك موشح آخر لابن زهر أيضا، وهو:

حي الوجوه الملاحا ... وحي سود العيون
هل في الهوى من جناح
وفي نديم وراح
رام النصوح صلاحي
وكيف أرجو صلاحا ... بين الهوى والمجون
يا غائبا لا يغيب
أنت البعيد القريب
كم تشتكيك القلوب
أثخنتهن جراحا ... واسأل سهام الجفون
أبكى العيون البواكي
تذكار أخت السماك
حتى حمام الأراك
بكى بشجو وناحا ... على فروع الغصون
ألقى إليها زمامه
صب يداوي غرامه
ولا يطيق الملامة
غدا بشوق وراحا ... ما بين سبي الظنون
يا راحلا لم يودع
رحلت بالأنس أجمع
والعجز يعطي ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا ... عني وما ودعوني

-29-

أعجبني ما فيه من الانسجام، والرقة التي لا توجد في بنت الجام، والعذوبة التي لذت طعما، وأرت محاسنها من كان أعمى. فأردت معارضته، فقلت، وبالله التوفيق:

سقى المحبين راحا طافت بكأس الجفون
بدر به القلب مغرى
كأن في فيه درا
وريقه راح خمرا
لو كان ذاك مباحا طابت كئوس المنون
الشعر منه ظلامي
فيه عدمت منامي
حمدت مسرى غرامي
لما أراني الصباحا من نور ذاك الجبين
في حسن هذا العذار
قد طاب خلع العذار
في خده الجلناري
لما استبان استباحا دم الكئيب الحزين
يا من لصب تعنى
وباللقا ما تهنا
ولم ينل ما تمنى
ملا النواحي نواحا ومل فرط الأنين
لو كنت أملك أمري
أنفت من ذل هجري
وكنت في طول عمري
أرى المزاح مزاحا كما يقيني يقيني
وغادة قد سباها
من حسنه البدر ضاهى
تقول لما جفاها
يا ابني على إيش ذي الوقاحا مالك كذا ما تجيني

-30-

ومن ذلك موشح للأعمى التطيلي، رحمه الله تعالى، وهو:

دمع سفوح وضلوع حرار ماء ونارما اجتمعا إلا لأمر كبار
بئس لعمري ما أراد العذول
عمر قصير وعناء طويل
يا زفرات نطقت عن عليل

ويا دموعا قد أصابت مسيل
امتنع النوم وشط المزار ولا قرارطرت ولكن لم أصادف مطار
يا كعبة حجت إليها القلوب
بين هوى داع وشوق مجيب
دعوة أواه إليها منيب
لبيك لا آلو لقول الرقيب
جد لي بحج عندها واعتمار ولا اعتذارقلبي هدي ودموعي جمار
أهلا وإن عرض بي للمنون
بمايس الأعطاف ساجي الجفون
يا قسوة يحسبها الصب لين
علمتني كيف تساء الظنون
مذ بان عن تلك الليالي القصار دمعي غزاركأنما بين جفوني غرار
حكمت مولى جار في حكمه
أهذي به لا مفصحا باسمه
واعجب لإنصافي على ظلمه
واسأله عن وصلي وعن صرمه
ألوى بحظي عن هوى واختيار طوع النفاروكل أنس بعده بالخيار
لابد لي منه على كل حال
مولى تجنى وجفا واستطال
غادرني رهن أسى واعتلال
ثم شدا بين الهوى والدلال :
مر الحبيب انفرم دموار كان دشتارننفس اميت كساد مواتار

وعارضه شهاب الدين العزازي، رحمه الله تعالى، فقال:

يا ليلة الوصل وكأس العقار دون استتارعلمتماني كيف خلع العذار

أعجبني هذا الوزن الذي خف على القلوب، وطابت به نسمة الصبا وتأرجت الجنوب، فقلت،

وبالله التوفيق والإعانة:

سال على الخدين منه العذار وما استدارما أحسن الريحان في الجلنار
يا حسنه لما رنا وانثنى
فأخجل البيض وسمر القنا
ذو وجنة تجني على من جنى
من روضها وردا إذا أمكنا
وردفه أطنب حتى أثار كثبا كباروخصره بالغ في الاختصار

يقول لي: وجهي بدر التمام
ومفرقي صبح، وشعري ظلام
ووجنتي الحمراء كأس المدام
والخال كالمسك عليها ختام
محاسني ليس عليها غبار ولا عيارسبحان من كونها باقتدار
إن مال من سكر صباه ومادفانه يزري بسمر الصعاد
وفي الجفون السود بيض حداد
أودعها الله منايا العباد
لها على عشاقها الانتصار بلا اقتصارمع أنها في غاية الانكسار
يا أهيفا أزرى بغصن النقا
فراح عريان وما أورقا
وكلما قابلته أطرقا
وعوذته ورقه بالرقى
والظبي حسن الجيد منك استعار والاحورارلا تستعر، بالله، منه النفار
يا عاذلا شق على مسمعي
وخاض في طلي وفي أدمعي
نصحتني لو كان قلبي معي
وهو معي لكنه لا يعي
دعني فاني قد عدمت القرار حتى الفرارإلى سلو مانع واصطبار
وغادة تسبي بشاماتها
وزوجها يدري إشاراتها
أنكر يوما بعض حالاتها
قامت تنادي بين جاراتها
تعا أبصروا ما صابني ذا النهار قال هو يغاروطول عمرو مثل تيس مستعار

ومن ذلك قول عبادة بن عبد الله بن ماء السماء الأندلسي:

من ولي في أمة أمرا ولم يعدل يعزإلا لحاظ الرشأ الأكحل
جزت في حكمك في قتلي يا مسرف
فانصف فواجب أن ينصف المنصف
وارأف فان هذا الشوق لا يرأف
علل قلبي بذلك البارد السلسل ينجلما بفؤادي من جوى مشعل
إنما يبرز كي يوقد نار

الـفـتـن

صنما مصـورا مـن كـل شـيء حـسـن

إن رمـى لم يخط مـن دون الـقـلـوب الـجـنـن

كيف لـي تخلص من سهمك المرسل فصلواستبقني حيا ولا تقتل

يا سـنـا الشمس ويا أبـهـى مـن الـكـوكـب

يا مـنـى النـفـس ويا سـؤلـي ويا مـطـلـبـي

ها أنـا حل بـأعـدائك مـا حـل بـي

عذلي من ألم الهجران في معزل والخليفي الحب لا يسال عمن بلي

أنـت قـد صيرت بـالـحـسـن مـن الـرشـد غـي

لم أجـد في طـرفـي حـبـك دينـا عـلـي

فاتـئد وإن تـشـأ قـتـلـي شـيئا فـشـي

أجـمـل ووالني منك يد المفضل فهي ليمن حسنات الزمن المقبل

ما اغـتـذى طرفـي إلا بـسـنـا نـاظـريك

وكـذا في الحب ما بـي لـيس يخـفـى عـلـيك

ولـذا أنـشـد والـقـلـب رهـين لـديك

يا عـلـي سلطت جفنيك على مقتلي فابق ليقلبي وجد بالفضل يا موئلي

رأيت ذكره الذي قد طار طائره، وصبحه الذي ضوأ الآفاق سافره، وبديعه الذي غلت على من يسومها جواهره، فأردت أن أنظم في هذا الوزن شيئا، واعتمدت فيه لزوما لم يلتزمه عبادة المذكور في موشحه، على انه هو تكرر معه بعض القوافي، فقلت، وبالله التوفيق:

تنـبـلـي حشاشتي وجدا فلا تنس لي ما بليقلبي به من طرفك البابلي

كم إلـى هذا الـتـجـنـي والـجـفـا والـقـيلا

والـبـلا فان دمـعـي قـد جـرى جـدولا

منـه، لا من غـيره، صـيرت لـي مـنـهـلا

فافـصـل هذا الجفا عني بوصل جلي ينجلصدا فؤاد بالجوى ممتلي

سلـنـي بوعـد زوز فـالـضـنـا سـلـنـي

ملـنـي بالـقـرب، إن الـسـقـم قـد مـلـنـي

حلـنـي بدر وصـل فـالـجـفـا حـلـنـي

واعـدل وعن طريق الوصل لا تعدل واقبلقولي ونحوي بالرضى أقبل

الـسـدم نادمـنـي بـعـد الـهـنـا والـنـدم

والألـم بسـائر الأعـضـاء مـنـي ألـم

والـــســـــــقـــــــم حظي، فـسـبـحـان الـذي قـد قـسـم
فاهـــطـــــلـــــي يا سحب أجفاني ولا تمطلي تعطليفان نار الشوق لم تبطل
يا غـــــــــــزال هزلـك هـذا جـد بـي فـي الـهـــزال
لا يزال طرفـك يدعـو الـقـلـب مـنـي نـزال
في اخـــــتـــــــزال ومـالـكـي مـال إلـى الاعـتـــزال
كم يلـــــــــــي وسمي دمعي في الدجى من ولي والوليعاد من الأعداء في الأول
أنـــتـــــمـــــا يا عـاذلـي وجـدي الـذي خـنـتـمـا
قلـــــت: مـــــا يدخـل فـي أذنـي الـذي قـلـتـمـا
سلـــــمـــــا حالـي إلـى أمـر الـهـوى واسـلـمـا
فالـــخـــلـــي عما يقاسي الصب في معزل والمليبالوجد ما يصغي إلى العذل

وقلت أيضاً في هذا الوزن وغيرت القافية الأولى:

قدري أن رقيبي باللقا قد دري أوعريهل ينتهي عن خلقه الأوعر
قد حـــشـــد فيك سـقـامـي وأذاب الـجـسـد
والـــحـــسـد من عـاذلـي امـتـد إلـى غـير حـد
واقـــتـــصـد بأنـه يشـمـت بـي وقـت صـد
فاخـــبـــري حال المعنى في الضنى واحبري وابصريإن كان قد خان فلا تصبري
أنـــت فـــي قلـبـي وفـي فـكـري فـلا أنـتـفـي
فاعـــطـــفـي علـي واسـتـأنـي ولا تـعـسـفـي
واســـعـــفـي يعـقـوب هـذا حـسـنـك الـيوسـفـي
واعـــــذري من مسه الضر ولا تغدري وانصريقلبي على عاذله المفتري
جل مـــــن أبدى لـنـا هـذا الـمـحـيا الـحـسـن
وارتـــهـــن أهـل هـواه بـالـشـجـا والـشـجـن
وامـــتـــحـن عشـاقـه دون الـورى بـالـحـزن
تنـــبـــري سهام جفنيك لقتل البري إن بريفانه يحيا ولم يقبر
بالـــدعـــج من جفـنـهـا سـفـك دمـاء الـمـهـج
وازدوج نور ثـنـايـاهـا ونـور الـبـلـج
وامـــتـــزج في خـدهـا مـاء الـحـيا بـالـضـرج
فانـــظـــر لياسمين فوق ورد طري أحمرمدبج من خالها الأخضر
من قـــضـــى على المـعـنـى فـيك حـتـى قـضـى
واقـــتـــضـى أن شب في قـلـبـي جـمـر الـغـضـا

وانـــــتـــــضـــــــــ
ى
من جـفـنـك الأسـود لـي أبـيضـا

فاقـــــــــــــــــدري
صبري على ذا قدك الأسمر واقصرييا جؤذرا صال على قسور

يا خـــــــلـــــــي
من حب من قـلـبـي بـهـا قـد بـلـي

خل لـــــــــــي
ما قـالـه فـي شـانـهـا عـذلـي

وارســـــــــــــل
طرفك فـي هـذا الـمـحـيا الـجـلـي

تبـــــصـــــــــر
نور ثنايا ثغرها الجوهري إذ يريروي السنا عن خدها الأزهر

ومن ذلك موشحة للأعمى التطيلي، وهي:

يا نازح الدار سل خيالك
ينبيك أن صرت كالخيال
أحبب بـه زائراً ألمـا
أباح وردا ما كان يحمى
من مبسم ذي غروب المى
أكرع في برده وأظما
أعجب به مورداً أنالك
زيادة الظمء بالزلال
شكوت للطيف حسن عهدي
وإن يكن ذاك ليس يجدي
فكم شفى غلتي ووجدي
وأنت مغرى بطول صد
وكلما أرتجي نوالك
ضنت بإسعافي الليالي
يا منظرا قيد العيونا
فمن ترى ما سواه دونا
أذلت عهد الهوى المصونا
هجرك ما خلت أن يكونا
من ذا الذي ظالما أحالك
يا ليته ذاق بعض حالي
فرق بين الكرى وبيني
يوم صدود ويوم بين
فكيف يقضى ملي ديني
إن كان شيئا تقر عيني
بعدك لا أجتلي جمالك
وأنت مني خلي بال
لما اجتليت الزمان قربه
ضمن بعض الحديث عتبه
إذ ظن أني سلوت حبه
عنيته أستميل قلبه

-36-

رنحت معاطفي وهزتها، وجرت قريحتي إلى النسج على منوالها وجزتها، فأردت أن أنظم في هذا الوزن شيئا مع لزوم ما يلتزم به الأعمى، فقلت، وبالله التوفيق:

يا قامة الغصن من أمالك ما لي في الذل من أمالي
داعي النوى فل جيش صبري
وقد غزا بالهموم صدري
وبالتجزي لا بالتجري
أوقف حالي والدمع يجري
يا قلب يوم الفراق غالك وأرخص الدمع وهو غال
هام فؤادي في كل واد
وزاد سيرا بغير زاد
وسوق شوقي هاد وحاد
وجاء نادي الحمى ينادي
يا للحمى ما ترى غزالك بسيف جفنيه قد غزا لي
وجهك كالبدر يا حبيبي
يطلع في دارة القلوب
في ليل شعر على قضيب
يهزه الردف في كثيب
ومذ رأت مقلتاي خالك أمسيت عمن سواك خالي
عذارك الأخضر المسني
سل ثياب السلو عني
وزدت في التيه والتجني
كما تفردت بالتثني
لو أن ذكري يحل بالك ما راح جسمي بالسقم بالي
أرضى لخدي يكون أرضا
فارض فاني أراه فرضا
وامش على وجنتي لأرضى
واسمح بوصل يكون برضا
فمر هجري الذي حلا لك حرامه في الهوى حلالي
أقول زر من قد ذاب صبرا
طوعا وإلا تزور قسرا
فكم أقاسي جفا وهجرا

فقال والغيظ قد أسرا
هذا أنت حنيت اليوم والك قط المحبة كانت بوالي

-37-

ومن ذلك موشحة للحفيد بن زهر، رحمه الله تعالى، وهي:

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت في غرته
وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليه واتكا وسقاني أربعا في أربع
ما لعيني عشيت بالنظر
أنكرت بعدك ضوء القمر
وإذا ما شئت فاسمع خبري
عشيت عيني من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث استوى
بات من يهواه في فرط الجوى
خفق الأحشاء موهون القوى
كلما أفكر في البين بكى ويحه يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكواي مما أجد
مثل حالي حقها أن تشتكي كمد اليأس وذل الطمع
كبدي حرى ودمعي يكف
تعرف الذنب ولا تعترف
أيها المعرض عما أصف
قد نما حبي بقلبي وزكا لا تخل في الحب أني مدعي

-38-

و نظم الأندلسيون وراءه كثيرا في هذه الطريقة الأنيقة، فأحببت أن يكون لي في روضها شقيقة، فقلت، وبالله الاستعانة:

هلك الصب المعنى هل لكا في تلافيه بوعد مطمع
أيها البدر الذي لما بدا

غاب عن عشاقه فيه الهدى
أنت في قلبي مقيم أبدا
فلك الأحشاء أمست فلكا فاستقم في الأوج منها واطلع
يا عذولي أنت لم تدر الهوى
فلذا أنكرت ما بي من جوى
خل قلبي ما له منك دوا
كلما تعذله أنت انتكى فاسترح من عذل من لم يسمع
صاح ما أصنع قد خاب الرجا
وجنى قلبي ولكن ما نجا
بعد دمعي وأنيني في الدجى
قل لصوب الغيث دع عنك البكا ولورقاء الحمى لا تسجعي
كنت في هجعة طرف قد رقد
لست أخشى من لظى هجر وقد
ثم لم أشعر به إلا وقد
نصبت مقلته لي شركا أي قلب عندها لم يقع
قمر مهما رنا أو رمقا
لم يدع للصب منه رمقا
آه وا طول عنائي والشقا
هو لا يسمع مني مشتكى وأنا للنصح فيه لا أعي
رب خود علق القلب بها
فهمت عني توالي حبها
لست أنسى قولها في صحبها :
كل ما قالو علمتو بالذكا الحديث لك وأنت يا جار اسمعي

ومن ذلك موشحة لابن اللبانة، وهي:

شاهدي في الحب من حرقي أدمع كالجمر تنذرف
تعجز الأوصاف عن قمري
خده يدمى من النظر
بشر يسمو على البشر
قد براه الله من علق ما عسى في حسنه أصف
كيف للصب الكئيب بقا
والكرى عن جفنه أبقا
هل يطيق الصبر من عشقا
شادنا يرمي من الحدق أسهما قلبي لها هدف

يا أولي التفنيد ويحكم
أنا لا أصغي لنصحكم
في ثلاث قد عصيتكم
غسق داج على فلق في قضيب زانه الهيف
بأبي من فاق شمس ضحى
وكسا بدر الدجى لمحا
فدليلي فيه قد وضحا
لوجود الشمس في الأفق عدم والبدر ينكسف
رب راض بعدما غضبا
زارني في غفلة الرقبا
عندها غنيت واطربا
يا حبيبا بات معتنقي ها أنا بالوصل معترف

-40-

راق لي هذا الوزن الرائق، واللفظ الفائق، فأحببت مساجلته، ومباراته ومعالجته، فقلت، وبالله التوفيق:

بات بدري وهو معتنقي أحتسي فاه وأرتشف
وبه أمسيت متحدا
بعد ما قد كنت منفردا
وغدا بدر السما كمدا
وهو مرمي على الطرق وبفضل الترب ملتحف
ضمه المضنى وقبله
فاعتراه عندها وله
قال: أخشى الإثم، قلت له :
خل هذا الإثم في عنقي فأنا قد زاد بي التلف
شبهوا المحبوب بالقمر
وبروض يانع الزهر
وبغصن ناعم نضر
وبظبي ساحر الحدق وهو عندي فوق ما وصفوا
قمر لم يبق لي رمقا
بقوام جل من خلقا
فاق أغصان النقا ورقا
ما قضيب لف في ورق كقضيب زانه الهيف
كم محب نال ما طلبا

وفضى من وصله الأربا
وأنا حظي غدا عجبا
ما سعيد في الهوى كشقي وحظوظ الناس تختلف
ومهاة تشبه القمرا
جفنها للناس قد سحرا
لست أنسى قولها سحرا
قد نشب خلخالي في حلقي ولباسي جارنا خطفو

-41-

و من ذلك موشحة لابن زهر، وهي:

سلم الأمر للقضا فهو للنفس انفع
واغتنم حين أقبلا
وجه بدر تهللا
لا تقل بالهموم لا
كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع
فاصطبح بابنة الكروم
من يدي شادن رخيم
حين يفتر عن نظيم
ضوء برق قد أومضا أو رحيق مشعشع
أنا أفديه من رشا
أهيف القد والحشا
سقي الحسن فانتشى
مذ تولى وأعرضا ففؤادي يقطع
من لصب غدا مشوق
ظل في دمعه غريق
حين أموا حمى العقيق
واستقلوا بذي الغضا أسفي يوم ودعوا
ما ترى حين أظعنا
وسعى الركب موهنا
واكتسى الليل بالسنا
نورهم ذا الذي أضا أم مع الركب يوشع؟

-42-

راق لي هذا الوشي المحبوك، وأعجبني هذا الذهب المسبوك، فأردت ان أقفو أثره، وأقطف زهره، وأجني ثمره، فقلت، وبالله التوفيق:

كل من عاند القضا بئس ما بات يصنع
فتجلد على الجوى
وتصبر على النوى
واحتمل ذلة الهوى
فالسرور الذي انقضى عنك لابد يرجع
زاد في اللوم عاذلي
جائرا غير عادل
ولو الصبر عاد لي
لم أكن عنه معرضا وإذا قال أسمع
زمن لم يواتني
فاتني فيه فاتني
لحياتي مماتني
وفؤادي قد ارتضى بالذي فيه يودع
انجلت ظلمة الدجى
بعد ما كان قد سجا
قلت لما تبلجا
أومض البرق أو مضى ثغره وهو يلمع
مخطف الخصر أهيف
فوقه الورق تهتف
بين جفنيه مرهف
إن قضى بالردى قضى ليس للقلب مدفع
ومهاةٍ بدا لها
عاذلي فاستمالها
كيف أنسى مقالها
جر سيدي ولا تضا رب فللسقف بارفعو

و راق لي هذا الوزن العذب، ورونقه الذي يفوق صقال العضب، فآثرت الازدياد من كيله، والسير في نهاره وليله، فقلت، مستعينا بالله:

نزلوا في طويلع حين ساروا وودعوا
عرب أنكروا الوفا

وثناهم عن الصفا
كدر الصدر والجفا
زاد فيهم تولعي والعدى لي توجعوا
لي حبيب حكى الرشا
أخذ القلب في الوشا
وحشا النار في الحشا
جمرها بين أضلعي وبخديه تسطع
حرت في وصف كنهه
وطلابي لشبهه
وعلى حسن وجهه
للجمال المنوع سكة البدر تطبع
سالف سال في لهب
فهو من أعجب العجب
كيف ما شئته انقلب
عقرب تحت برقع في حشا الصب تلسع
غادة أصل فتنتي
راعها شيب لمتي
ثم قالت لمحنتي
لي صغير وما يعي قم معي تاتفزعو

و من ذلك موشحة لبعض المغاربة، وهي:

همت الأزهار بالضحك فرحا بأدمع الديم
هاتها نارا تروق وما
ألبست ثوب الدجى علما
وكأن الجو قد نظما
حولها من أنجم الفلك شبها من ثغر مبتسم
أيما تبر وصهباء
جمعا من كف عذراء
ضمنا من نسج صنعاء
غصن يهتز في فنك مثمر بالنور والظلم
إنما روض المنى الزاهر
حيث يمضي المرهف الباتر
من سطا الملك أبي الطاهر
دره الله من ملك جامع للسيف والقلم

أسد تحميه أسد شرى
زحفت أجناده زمرا
وكأن الأنجم الزهرا
نزلت للأرض في سكك ومشى بهرام بالعلم
الصبا روح وقد نفحا
هب في أحشائه البرحا
فشدا كل به فرحا
هكذا يجلى دجى الحلك بهلال منك في اللثم

هزت عطفي هذه العروض، وبزت لطفي مما لها عندي من القروض، فأحببت أن أعتلق بأذيالها، وأغتبق بجريالها، فقلت، وبالله التوفيق :

وقع المحبوب في شركي وتبرا الهم من همي
زار يخفي خوف لومه
والدجى في حلي أنجمه
لا تخف يا عقد مبسمه
درك المكنون في دركي والملمى لا يخش من ألم
زورة قد بلغت أملي
لم ترد حولي ولا حيلي
خلصتني من يدي أجلي
كنت منها وسط معترك من سرايا الشوق والسقم
هو أحيا بي بزورته
وشفى سقمي بقبلته
أرج الأرجا بنكهته
نفس مثل العبير ذكي من فم كالدر منتظم
من كمحبوبي الذي بهرا
لطفه مثل النسيم سرى
[. . . . .]
وجهه في شعره الحلك قمر قد لاح في الظلم

يا غـــزالا ســـاحـــــــر الـــــــحـــــــدق
وهلالا سافر الأفق
ته على كل الورى وفق

فلك الأقمار في الفلك قد غـــدت مـــن جـــمـــلة الـــــخـــــدم

وفـــتـــاة قـــد صـــبـــت لـــفـــتـــى
ما رآها قط فالتفتا
فلذا قالت وقد عنتا :

إن وقع ذا الشب في شركي فحـــرمـــي إن دخـــل حـــــرمـــــي

ومن ذلك موشحة لابن الزقاق الأندلسي، وهي :

خذ حديث الشوق عن نفسي وعن الدمع الذي همعا
ما ترى شوقي قد اتقدا
وهمى بالدمع واطردا
واغتدى قلبي عليك سدى
آه من ماء ومن قبس بين طرفي والحشا جمعا
بأبي ريم إذا سفرا
أطلعت أزراره قمرا
فاحذروه كلما نظرا
فبألحاظ الجفون قسي أنا منها بعض من صرعا
أرتضيه جار أو عدلا
قد خلعت العذر والعذلا
إنما شوقي إليه فلا
كم وكم أشكو إلى اللعس ظمأي، لو أنه نفعا
ضل عبد الله بالحور
وبطرف فاتر النظر
حكمه في أنفس البشر
مثل حكم الصبح في الغلس إن تجلى نوره صدعا
شبهته بالرشا الأمم
فلعمري إنهم ظلموا
فتغنى من به السقم
أين ظبي القفر والكنس من غزال في الحشا رتعا

استخفني هذا بالطرب، وأرشفني رضاب الضرب، فاغتبقت من كاسه، وارتفقت بين ورده وآسه، وتفوقت خلفه، ونظمت خلفه، وقلت :

أنـــت قـــد جـــددت لـــي الـــولـــعـــا
يا صبا مسكية النفس

كانـــت الأحـــشـــاء قـــد خـــمـــدت
وسيول الدمع قد جمدت
وأيادي الصبر قد حمدت

بان صـــبـــري والـــســـلـــو مـــعـــا
ثم لما سرت في الغلس

كيف أحـــبـــابـــي، هـــل ادكـــروا
من به قد أودت الفكر
وشكوا بلواه أو شكروا

فالـوفـا والـبـعـد مـا اجـتـمـعـا
وهل العهد القديم نسي

لي حـــبـــيبٌ لانَ ثـــم قـــســـا
واحتمى بالصد واحترسا
فأراه كلما عبسا

وهـو ظـبـي فـي الـحـشـا رتـعـا
مثل ليث الغاب مفترسي

بدر تـــم شـــعـــره غـــســـق
وله من فرقه فلق
وكذا في خده شفق

قد أصـاب الـصـب فـانـصـرعـا
نبل عينيه بغير قسي

لســـت أنـــســـى يوم زورتـــه
حين حياني بطلعته
وسقاني راح ريقته

بين ذاك الـدر قـد نـبـعـا
عسلا أجنيه من لعس

ومـهـاة فـي الـجـمـال رقـت

ألفت تربا به علقت
طالما قالت وقد قلقت :

يا زويجي قد كثر هوسي

في الـــعـــــشـــــيق روح
اطـــــلـــــبـــــو
وتـــــعـــــا

و من ذلك موشحة لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري، وهي:

من علق القرطا
وألحف المرطا
ألحسن مرجوم
والطرف ظلوم
وبـأبـي ريم
لم يأكل الخمطا
ولا درى الأرطى
يا قوم بي تياه
الهجر هجيراه
يدري الذي يهواه
أماتني عبطا
لم أعرف الشرطا
قد همت في وسنان
بلحظه الفتان
على الظبى سلطان
سبحان من أعطى
والقبض والبسطا
علي ما أعدى
كم أنب الأعدا
والحسن قد أبدى
بأحرف خطا
أودعها نقطا
ضن بإسعادي
من بعد ميعاد
وكان إنشادي
حبيبي قد أبطا
عني قد أخطا

في أذن الشعرى
ألغصن النضرا
عندي ومأثوم
والقلب مظلوم
يعشقه الريم
ولا رعى السدرا
مذ سكن القصرا
لماه معسول
والذنب محمول
أنه مقتول
وما اتقى الوزرا
فكنت مغترا
أسد الشرى يسبي
في معرك الحرب
بقدرة الرب

والنهي والأمرا
سيوف عينيكا
بعذلهم فيكا
عذري بخدّيكا
لم تعرف الحبرا
بالمسك كي تقرا
والشمس تحكيه
أبدى الرضى فيه
خوف تجنيه
من أمسك البدرا
واشغل السرا

شاقني هذا العمل، وساقني إلى أن أبلغ منه الأمل، فاقتعدت غارب الغربة، وسرت منه في أقفر تربة، وقلت، وبالله التوفيق:

حبي الذي أعطى جمالـه الـبدرا
وحسنـه غطى عليه فاستذرى
سين من الـدر في ميم مرجـان
رضابها خمـري حياة جثمـانـي
أقول من فكـري في ما سبى العاني
من جعل السمطا في حقه خمـرا
والريق اسفنـطا أفنى بها سكـرا
ذو منظر أبـهـج من قمـر تـم
بحـاجب أبـلـج كالقوس إذ يصمي
وناظر أدعـج كم فيه من سهم
رمى فما أخطا مقاتلي جـهـرا
وما أرى أسطى منه ولا أضرى
في وجهه تـغدو للوجد أسبـاب
وعنده تـبـدو للصب أوصـاب
وذلك الخـد للحسن محـراب
والمسك قد خطا في جنبه سطرا
وصير النـقـطا شاماته الخضرا
لم أنس إذ أهدى بقربه النعمى
وجـدد الـودا وأبعد الـهـمـا
وأكمـد الـضـدا وزارنـي لـمـا
شق الدجى مرطا وأطلع الفـجـرا
كاللمة الشمطا أو لبة العذرا
شموس أكـوابـي في راحة البدر

وخيل إطرابي=إلى المدى تجري

فقـل لأتـرابـي في غفلة الدهـر
من يقبل الشرطا لا يأمن الـدهـرا
فربما أخـطـا وأخمد الجمـرا
وغـادة كـحـلا تهيم فـي أغـيد
وحسنـه أحلـى بقـده الأمـلـد
قالت وقـد ولـى وعيشـهـا نـكـد

يا ابني ايش هي ذي السخطا دعنا نذوق مرا
عد إنها غلطا قد زرت في كرا

ومن ذلك موشحة لابن سهل الإسرائيلي، وهي:

يا لحظات للفتن في كرها أوفى نصيب
ترمي وكلي مقتل وكلها سهم مصيب
العذل للاحي مباح أما قبوله فلا
علقته وجه صباح ريق طلا عيني طلا
كالظبي ثغره أقاح مما ارتعاه في الفلا
يا ظبي خذ قلبي وطن فأنت في الأنس غريب
وارتع فدمعي سلسل ومهجتي مرعى خصيب
بين اللمى والحور منه الحياة والأجل
سقت رياض الخفر في خده ورد الخجل
غرسته بالنظر وأجتنيه بالأمل
في لحظه الساجي وسن أسهر أجفان الكئيب
والردف فيه ثقل خف له عقل اللبيب
أهدى لنا حر العتاب برد اللمى فالوجد قد
فلو لثمته لذاب من زفرتي ذاك البرد
ثم لوى جيد كعاب ما حليه إلا الغيد
في نزعة الظبي الأغن وهزة الغصن الرطيب
يجري لدمعي جدول فينثني منها قضيب
أأنت حورا أرسلك رضوان صدقا للخبر
قطعت القلوب لك وقيل: ما هذا بشر
قلبي جوى مضنى هلك بين التنائي والكدر
حبي تزكيه المحن أمر الهوى أمر عجيب
كأن عشقي مندل زاد بنار الهجر طيب
أغربت في الحسن البديع فصار دمعي مغربا
شمل الهوى عندي جميع وأدمعي أيدي سبا
فاصغ إلى عبد مطيع غنى لتعس الرقبا
هذا الرقيب ما اسواه بظن ايش لو أن كان الإنسان مريب
يا سيدي قم نعملو ذاك الذي ظن الرقيب

رنحت عطفي بأطرابها، وفعلت بي فعل أترابها، فأحببت أن أجري وراءها، وأجر في التوشيح رداءها، فقلت، وبالله التوفيق:

يا لفتة قد افتتن ... من أجلها الظبي الربيب
وقامة يعتقل ... منها القناة والقضيب
فجيده فات الظبا ... فأصبحت من جنده
كذاك أغصان الربى ... قد قدها بقده
والطرف مذ فاق الظبى ... وقفن عند حده
فلفتة الظبي الأغن ... وفتكة الغصن الرطيب
بطل عنها البطل ... وما نجا منها نجيب
ما فاتني في فتنتي ... ما ينتفي عن الهوى
فالدمع خد وجنتي ... والوجد قلبي قد كوى
جمعت لي يا محنتي ... بين الصدود والنوى
يا سيدي لا فرق إن ... أعرضت عني أو تغيب
المقت لي والمقتل ... هما قريب من قريب
قلت له: يا سالبي ... قتل المحب مأثمه
جد بالوفا لراغب ... يطلب منك مرحمه
فقال: لا، بحاجب ... أراه نون العظمه
وسن تحريم الوهن ... لضبه المضنى الكئيب
فالدمع منك يهمل ... والقلب يصلى باللهيب
لام عذولي ولحا ... قلب المعنى الواله
أخجلني وما استحى ... وزاد في تعذاله
فقلت: قلبي ما صحا ... بل هو في ضلاله
وما أنا كمن كمن ... بل محضري مثل المغيب
فليعذروا أو يعذلوا ... أنا من السلوى سليب
يهزا بأعطاف القنا ... إن مال أو تأودا
وحده البادي السنا ... لألاؤه توقدا
العفو منه إن رنا ... فكم حسام جردا
بمقلة قد اقترن ... بنصلها نصر عجيب
فإنها ما ترسل ... سهامها إلا تصيب
وغادة مثل المها ... رأت فتى مثل القمر
قد اشتهت لو ضمها ... فصد عنها ونفر
قالت وقد تيمها ... إذ لم تجد من مصطبر
يامي أبصري ذا إلي سكن ... بجنبنا حسنو غريب
ويلاه على من قبلو ... أو كان لها منو نصيب

ومما نظمته ولم أقصد به معارضة احد:

علي أضحى نوح الحمام ... إذا هتف
وفي أمسى بكا الغمام ... إذا ذرف
برح بي الوجد بل براني ... من السقام
وواصل السهد إذ جفاني ... طيب المنام
وراع قلبي من لا رعاني ... دون الأنام
هذا غريم من الغرام ... إذا رأف
قاد فؤادي بلا زمام ... إلى التلف
يا مانعي لذة الوصال ... لما احتجب
ومانحي ذلة الدلال ... بلا سبب
ميلك عني إلى الملال ... هو العجب
أما كفى لوعة الملام ... ممن جنف
وكلفة الوجد والهيام ... بعد الكلف
قال حبيبي، وذاك يكفي ... أهل العنا:
من أين للغصن مثل عطفي ... إذا انثنى
من أين للبدر مثل طرفي ... إذا رنا
يا خجلة الغصن من قوامي ... إذا انعطف
وحيرة البدر في التمام ... من الكلف
ومبسمي لؤلؤ ترقى ... في وصفه
منقح دره منقى ... في رصفه
ومذ حلا ريقه ورقا ... في رشفه
دب عذاري إلى التثامي ... فما رشف
وراعه الخد بالضرام ... حتى وقف
وغادة صبها تمالى ... في لمها
لما شفت داءه العضالا ... بضمها
أتى أبوها لها وقالا ... مثل أمها
والك قحيبه حتى تنامي ... مع ذا الطرف
لعب بعقلك هذا الحرامي ... شقف لقف

ومن ذلك ما قلته أيضا:

أبصرت غزلان رامه ... فكان جيدك أعجب
وذقت كاس المدامه ... فكان ريقك أعذب
وأبصر البدر طرفي ... فكان وجهك أحسن

وباشر الخز كفي فكان لمسك ألين
ونظم العقد رصفي فكان ثغرك أتقن
وقد سمعت الحمامه فكنت أشجى وأطرب
وقد شممت الكمامه فكان عرفك أطيب
يا ساخرا بالبرايا وساحرا بالجفون
وباسما عن ثنايا كعقد در مصون
وباعثا لي بلايا لقيتها بعيوني
غادرت طرفي غمامه بعبرتي يتصبب
والقلب زدت غرامه من أجل ذا يتلهب
قوامك اللدن يخطو فيعتري الغصن خجله
ولحظك العضب يسطو فيكتسي الليث ذله
وفوق خدك نقط خال له الجور خله
فكيف أرجو سلامه وجيش حسنك أوكب
والشعر مد ظلامه وفيه رشدي تغب
قد لذ فيك جناسي بين النوى والنواح
ونبت صدغيك آسي وليس تبرا جراحي
لأن ثغرك كاسي وراح ريقك راحي
سقى لجسمي سقامه ومد فيه وطنب
ولي نديم الندامه أغرى الجوى بي فأغرب
هواك دين ودنيا فكيف بالوصل تبخل
هذا علي بن يحيى بدر لمن قد تأمل
وحاز فضلا وعليا ومجده قد تكمل
وما اعترته سآمه في ماله حين ينهب
وفاق كعب بن مامه].....[
كم قد تجاوز ذنبا وكم عفا عن جرائم
وما تعاظم عجبا عن ستر رب العظائم
ورد من نم كذبا وقال ما لا يلائم
ولم تفده اللآمه شيئا وراح مخيب
وكم أزاح ظلامه ظلامها يتشعب
يشد للملك أزرا من غير مين وزور
وصدره ضم سرا فيه نظام الأمور
ورأيه إن تحرى كالصبح بادي السفور
ولو أعار كلامه للدر لما تثقب
لكان زاد نظامه محاسنا ليس تذهب
أقلامه في المهارق كم أبدعت من فنون
فتغتدي كالحدائق غب السحاب الهتون
ونثره العذب رائق سلافة الزرجون

ولـو أمـاط لـثـامـــه لم يبق في الأفق غيهب
والـبـدر نـال تـمـامـه بل من سنـاه تـحـجـب
وغـادة تـيـمـتـنـــي والهجر منها نـصـيبـي
رأيتهـا فـي الـتـثـنـي كالغصن فوق الـكـثـيب
قالـت وقـد آلـمـتـنـي وأشمتت بـي رقـيبـي
عاشق يريد لـو كـرامـه لو كان جمالـي مـسـيب
ما صار لو منـو قـلامـه على ايش يكون مثل أشعب

ومن ذلك:

يا طلعة البدر فـي الـتـمـام ولفـتة الـشـادن الـربـيب
قدك سمر الرمـاح فـاضـح
وهو بسكر الشباب طافح
وإنما الجفن منك جارح
لولاه كانت ورق الحمام غنت على غصنه الـرطـيب
برق ثـنـاياك لـي لـمـوع
وريقه مسكر سريع
نكهته مسكها يضوع
ثلاثة رقن في نظام شمعي ومشمولتي وطـيبـي
ذو نـاظر جـفـنـه كـحـيل
صح على أنه عليل
وهو إذا ما رنا رسول
أرسله الحسن بالغرام وبالمنـايا إلـى الـقـلـوب
يقـول لـي سـيد الـمـلاح
صدغي وخدي والثغر ضاحي
كالآس والورد والأقاحي
ماس بها الغصن من قوامي وهزه الردف فـي كـثـيب
قد وفر السقم منه قـسـمـي
فذاب جسمي وغاب رسمي
وسحب دمعي في الخد تهمي
فهي دوام على الدوام يقذفها القلـب مـن قـلـيب
وغادة تـخـجـل الـبـدورا
لكنها أسرفت فجورا
قالت وما راقبت غيورا
يا أمي تعالي أبصري مقامي كم فيه حريف لي تاتفرحي بي

-55-

ومن ذلك:

أجل إن طرف حبيبي أجل وإعراضه عن لقائي أجل
حبيب يحاكي بدور التمام
تغنى على القد منه الحمام
سقته دموعي صوب الغمام
إذا ما انثنى قده لم أسل غصون نقا خطرت أم أسل
غزال غزاني بسيف الجفا
وسيف الجفون الذي أرهفا
وعن حبه لم أجد مصرفا
ومنذ تعشقته لم أخل فؤادي بالود يوما أخل
غدا خده بالسنا مونقا
ومنه الرياض اكتست رونقا
وما قده غير غصن النقا
ولا ذلك الردف إلا جبل ومن صخره قلبه قد جبل
مليح ملي بسل القوى
وسلب النفوس بحكم الهوى
وإتلافها بالجوى والنوى
رأى القلب بالوجد فيه استقل ولو كان في الموت منه استقل
وهيفاء قد عشقت أهيفا
وكان لها في الهوى منصفا
تقول لمن لام أو عنفا
أنا حسني من موضعو ما ارتحل وشي ما خرج قط بل شي دخل

-56-

ومن ذلك ما جعلت خرجته خرجةً استعملها جماعة من الوشاحين بالأندلس وغيرهم، وهو:

جوى دخـــــــــــيل لا يستبينفلو رآه الناسقالوا خئون
حبـيب قـــلـــبـــي إلـف الـتـجـنـي
قد مـــل قـــربـــي ومـــال عـــنـــي
يصـبـي ويسـبـي].....[
لمـــا يمـــيل تذوي الغصونبقده الماسأنا طعين
بي بـدر ظـلـمـا لمـــن يشـــاهـــد
قد صـد ظـلـمـا عمـــــــــا أراود

وصـــان طـــلـــمـــا ... في الـــثـــغـــر بـــارد
والـــسـلـــســـبـــيل ... ريق مصونحباب ذاك الكاسدر ثمين
حلـــو الـــشـــمـــايل ... بديع حـــســـــن
كالـــغـــصـــن مـــايل ... في روض حـــــــزن
يصـــمـــي الـــمـــقـــاتـــل ... منـــه بـــجـــفـــن
سيف صـــقـــيل ... تلك العيونتزيد عند الناسمنها الغبون
عطـــا كـــخـــشـــف ... وســـنـــان ألـــمـــى
خطـــا بـــعـــطـــف ... ما فـــيه رحـــمـــى
سطـــا بـــطـــرف ... لم يخـــش إثـــمـــا
خد أســـــــيل ... والياسمينمد عليه الآسصدغ يزين
وجـــدي بـــتـــياه ... الـــقـــد مـــايل
يطـــــــيب رياه ... في الـــمـــحـــافـــل
أبـــدى مـــحـــياه ... الـــبـــدر كـــامـــل
شعـــر طـــويل ... دجى يقينوإنما النبراسذلك الجبين
وذات حـــســـن ... هامـــت بـــأغـــيد
زاد الـــتـــجـــنـــي ... منـــه عـــلـــى الـــحـــد
شدت بـــلـــحـــن ... إذ زاد فـــي الـــصـــد
ليل طـــــــويل ... ولا معينيا قلب بعض الناسأما تلين

ومن ذلك قد نظم الشعراء من المتقدمين وأهل العصر، ومن الوشاحين وغيرهم في عروض:

أما ترى الشمس حلت الحملا ... وطاب وزن الزمان واعتدلافاشرب

وأكثر الناس في ذلك وغيروا توشيحه، فقلت أنا، وبالله الإعانة:

يا من أطال الملام والعذلا ... ما يرجع الصب عن هواه فلاتتعب
قد كنت أقلعت عن محبته
ولم أخض فيه نار جفوته
حتى إذا سل سيف مقلته
رأيت قلبي لما دعاه إلى ... حسام أجفانه وقد قتلاأقرب
أفدي حبيبا كالبدر طلعته
والصبح إن لاح فهو غرته
والمسك إن فاح فهو نكهته
وكم محياه قد محا وجلا ... عن صبه حين زاده وجلاغيهب
ظبي تسل الجفون منه ظَبى
سما على الروض حسنه وربا

ألقد غصن والردف منه ربى
فاعجب لقد منه إذا اعتدلا من وجهه فوق بانة حملاكوكب
الشعر منه حنادس الظلم
والفرق منه بوارق الديم
وخاله مسكة على ضرم
وحسنه بالعذار قد كملا لأنه فوق ورده نزلاعقرب
له فم ما دنا إليه فم
وراح والريق راحه شم
وعن نجوم السماء يبتسم
في ثغره الأقحوان ما ذبلا كيف ومن رائق صفا وحلايشرب

ومن ذلك:

ريحان صدغك أخضر
وورد خدك أحمر
وريقك العذب كوثر
وما رأى الناس سكر نباته أقحوان
وما لحسنك حد
ولا لخالك ند
قد ضمه منك خد
كعنبر وسط مجمر له العذار دخان
والثغر قد فاح طيبا
والردف ماج كثيبا
والخصر مال قضيبا
والقد إن كان أسمر فالطرف منك سنان
شققت ثوب الشقيق
بلون خد شريق
كما حريق الرحيق
من برد ريق معطر في فيك أضحى يصان
وغادة قد تناهى
عذولها إذ لحاها
أضحت تنادي فتاها
خل القويويد يفشر وقم خدو في حرانو

ومن ذلك:

رشاقة القد وعطفه الميادِ
يروي عن الملد ما صح بالإسنادِ
يا غرة النجم وخطرة الغصنِ
وصاحب الحكم في دولة الحسنِ
ما آن للسقم أن يشتفي منيِ
أصبحت من وجدي شماتة الحسادِ
وصولة الصد ضلت لها الآسادِ
في ظلمة الشعر أضا صباح الفرقِ
وأنجم الثغر تبسمت كالبرقِ
ووجهه البدري أخفى شموس الشرقِ
من عرفه الندي إذا خطا أو مادِ
طابت صبا نجد وضاع نشر الوادِ
خطا كغصن الآس يطوف بالكاسِ
وحليه إن ماس يحكيه وسواسيِ
كم أفرغت أكياس فيه لأكـــياسِ
وعقدة البند حلت تقى الزهادِ
والخال في الخد قد فتن العبادِ
من لين عطفيه ألغصن في ذلِ
وسيف جفنيه للترك في الأصلِ
من ضيق عينيه يبخل بالوصلِ
بلحظه الهندي وصدغه الزرادِ
مقدر السرد يفتك في الأكبادِ

ومن ذلك:

أبدى الحبيب عذارا خلعت فيه عذاري
صدغاه كالنمل عاجا منه على خد عاجِ
والفرق كالصبح داجى والشعر كالليل داجِ
وصح عني وناجى بأنني غير ناجِ
كم لي أغطي أوارا من حرقتي وأواريِ
إذا تخطر بانا بأنه غصن بانِ
والطرف منه أبانا في الوصف عجز أبانِ
ولو أنال الأمانا في نيل بعض الأمانيِ

ما كان صد وجارا وغادر الدمع جاري
عن المودة حالا وما تغير حالي
يرى عذابي حلالا وذاك عندي حلالي
بسيف جفنيه صالا وصرت للحرب صالي
كأنه الليث ثارا يسعى إلى أخذ ثار
في حبه القلب شاما والدمع في الخد هامي
كما على السهد داما طرفي وجفني دامي
لو أنه فيك ناما ما أصبح الشوق نامي
ولا رأى الصبر عارا والصب من ذاك عار
لو ثغره لك لاحا يا من غدا وهو لاح
وريقه العذب راحا ألذ من طعم راح
لكان قلبك صاحا بأنه غير صاح
وكان عقلك طارا ولم يعد وهو طاري

ومن ذلك في هذا الوزن لا القافية:

الحين لي فيك حانا وليس لي منك حاني
أفنيت بالهجر ناسا وأنت للوصل ناسي
ولاح صدغك آسا عساه للسقم آسي
وراح ثغرك كاسا والخد بالزهر كاسي
ماذا الذي قد دهانا من وردة كالدهان
صدغ تزرد لاما كأنها عطف لام
نال الذي كان راما بناظر منه رام
على هلاكي حاما وليس للصب حام
إلى الردى قد دعانا يا عاذلي دعاني
أذل عزي وراعا قلبي ولم يك راعي
ولو تلافى وراعى ما راعني وهو راعي
ولو أراد الخداعا لباه مني داعي
وكنت أصلح شانا من أمر دمعي وشاني
مضى اصطباري وبادا وضر حالي باد
وحال عني وحادا وسوق شوقي حاد
فهام قلبي ونادى في كل ربع وناد
لو كان للوجد عانى حنا على كل عان
أتى العذول وقالا إني لحبي قالي
رأى عذاريه سالا فظن أني سالي

إن كـان عـاد وحـالا
عسـى أنـال الأمـانـا

دعني فحالي حـالـي
في حبه والأمـانـي